جـــامعة الجيـــلالي بونعـــامة بخـــميس مليانـــــة
كلية العلوم الإنســـانية والاجتمـــاعية
قسـم :علـم الاجتمـاع

مطبـــوعة فـــي مقيـــاس:

الخـــدمـــة الاجتمـــاعيـــة

المستـــــوى :ثـــانية مـــــاستر

السداسي :الثـــالث

من إعداد الأستـــاذة:جـــنيش مليـــكة

السنة الجامعية 2023/2024

فهرس المحتويات

عنوان	الصفحة
مقدمة عامة	4
المحور الأول :مدخل عام للخدمة الاجتماعية	5
تمهيد	5
تعريف الخدمة الاجتماعية	5
أهداف الخدمة الاجتماعية	9
فلسفة الخدمة الاجتماعية	11
مبادئ الخدمة الاجتماعية	13
العوامل التي أدت إلى ظهور الخدمة الاجتماعية	16
مراحل نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية	19
علاقة الخدمة الاجتماعية بالعلوم الأخرى	22
أساليب الخدمة الاجتماعية	26
مجالات الخدمة الاجتماعية	36
المحور الثاني :الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف	39
تمهيد	39
تعريف الجريمة	39
تعريف الانحراف	40
العوامل المؤدية إلى الجريمة	41
النظريات المفسرة للجريمة	45
الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأحداث	57
الخدمة الاجتماعية في مجال الإدمان	67

الخدمة الاجتماعية في مجال أطفال الشوارع	73
خلاصة	73
المحور الثالث :الخدمة الاجتماعية والأطفال المساء إليهم	82
تعريف الأطفال المساء إليهم	82
أشكال الإساءة إلى الطفل	82
أسباب الإساءة إلى الطفل	84
طرق تدخل الخدمة الاجتماعية في مجال الأطفال المساء إليهم	88
خلاصة	91
المحور الرابع :الرعاية الاجتماعية الوقائية والدفاع الاجتماعي	92
تمهيد	92
المبادئ الأساسية لحركة الدفاع الاجتماعي	92
تعريف حركة الدفاع الاجتماعي	92
نظريات حركة الدفاع الاجتماعي	93
الرعاية الاجتماعية الوقائية والدفاع الاجتماعي	97
العلاقة بين الرعاية الاجتماعية والدفاعي الاجتماعي	99
خلاصة	102
خاتمة	103
قائمة المراجع	104

مـقـدمـــة :

مقيـاس الخدمـة الاجتماعيـة هـو مقيـاس استكشـافي موجهـة إلى طلبـة السـنة ثانيـة ماسـتر تخصـص جريمـة وانحـراف مـن عـروض التكـوين في نظـام ل م د ،ويهـدف هـذا المقيـاس إلى تعريـف طالـب علـم اجتمـاع الجريمـة والانحـراف علـى مجـال مهـني و معـرفي أكـاديمي يتقـاطع مـع مجـال الجريمـة والانحـراف في عـدة زوايا ومجـالات ،أهمهـا دور الخدمـة الاجتماعيـة مـن طـرق الوقائيـة والعـلاج في محاربـة ظـاهرة الجريمـة والانحـراف علـى مسـتوى الأفـراد والجماعـات وتنظـيم المجتمـع ولتغطيـة ذلـك تم تقسـيم المطبوعـة إلى أربـع محـاور أساسـية هـي :المحـور الأول وكـان عبـارة عـن مـدخل عـام للخدمـة الاجتماعيـة يتعـرف الطالـب مـن خلالـه علـى مفهـوم الخدمـة الاجتماعيـة أهـدافها ،فلسـفتها المبـادئ الـتي تقـوم عليهـا ،العوامـل الـتي أدت إلى ظهورها ومراحل نشأتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

أمـا في المحـور الثـاني فكـان بعنـوان الممارسـة العامـة للخدمـة الاجتماعيـة في مجـال الجريمـة والانحـراف تعرضـنا مـن خلالـه إلى تعريـف الجريمـة وتعريـف الانحـراف ،أسـباب الجريمـة والانحـراف ،أهـم النظـريات المفسـرة للجريمـة والانحـراف كمـا قمنـا بعـرض بعـض المجـالات الخاصـة بالجريمـة والانحـراف والـتي تتـدخل فيهـا الخدمـة الاجتماعيـة مثـل انحـراف الأحـداث الإدمـان أطفـال الشـوارع أمـا بالنسـبة للمحـور الثالـث فقـد قمنـا بعـرض مشـكلة الأطفـال المسـاء إلـيهم وكيفيـة تـدخل الخدمـة الاجتماعيـة في هـذا المجـال ،وقـد احتـوى المحـور علـى عـدة عناصـر تضـمن تعريـف الأطفـال المسـاء إلـيهم ،أشـكال الإسـاءة إلى الطفـل ،أسـباب الإسـاءة إلى الطفـل ،طـرق تـدخل الخدمـة الاجتماعيـة لتكفـل بهاتـه لفئـة الضـعيفة ،و أخـر محـور تطرقنـا لـه وهـو الرعايـة الاجتماعيـة الوقائيـة والـدفاع الاجتمـاعي ضـمن بـدور تعريـف حركـة الـدفاع الاجتمـاعي نظـريات حركـات الـدفاع الاجتمـاعي والرعايـة الاجتماعيـة الوقائيـة والـدفاع الاجتمـاعي ، وهاتـه لمحـاور أكيـد سـتفيد طالب الجريمة والانحراف بعد تخرجه والتحاقه بالعمل في إحدى المجالات الخاصة بالجريمة والانحراف .

المحور الأول :مـــــــدخـــل عـــــــام للخدمة الاجتماعية

تمهيد :

تعبر الخدمة الاجتماعية تخصص مهني وفني و اكاديمي مهم لكل مجتمع من المجتمعات ،ذلك بما تساهم به في الوقاية من المشكلات الاجتماعية المختلفة التي تعرفها المجتمعات المعاصرة والتي تزداد تعقيدا بفعل التطور والتغير السريع الذي تعرف هاته المجتمعات ،أم من خلال المساهمة في حلها كما تتدخل في عملية تنظيم المجتمع ورسم السياسة العامة للنظم والقوانين التي تنظم المجتمعات الحديثة ،ومن خلال هذا المحور سنتعرف على عدة عناصر حول الخدمة الاجتماعية من حيث هدفها مبادئها و أهدافها ومراحل نشأتها وأساليب العمل أو التدخل .

1 –تعريف الخدمة الاجتماعية:

قبل تعريف الخدمة الاجتماعية يجب الإشارة إلى أن مفهوم الخدمة الاجتماعية يختلف باختلاف علماء الخدمة الاجتماعية من حيث الموضوعات التي تعالج في هذا الفرع من الدراسات من جهة ومن جهة أخرى نجد أن تحديد موضوع الدراسة لهذا الفرع اختلف باختلاف الزمن –وعليه فقد يأخذ هذا التعريف مدلولين مدلول عام وأخر خاص فالمدلول العام للخدمة الاجتماعية يأتي من المدلول أللفضي المكون لهذا المصطلح "فكلمة خدمة تعني مجهودات هادفة يقصد بها تحقيق فائدة أو منفعة معينة أو إيقاف أو منع ضرر واقع أو محتمل الوقوع أما لفظة اجتماعية فهي صفة مشتقة من المجتمع كما هو معلوم أو الارتباط بالعلاقات المتبادلة بالبيئة المحيطة "[1].

أما من الناحية الاصطلاحية والعلمية والتي ترتبط بشكل مباشر بالتطبيق العلمي لهذا المجال المعرفي في الواقع الاجتماعي فهي تشير إلى أن "المعنى الخاص للمصطلح يشير إلى أن الخدمة الاجتماعية هي عبارة عن مهنة هدفها الرئيسي تنمية المجتمعات وذلك عن طريق البحث عن طريق القوى والعوامل المختلفة التي تحول دون النمو والتقدم الاجتماعي مثل الحرمان والبطالة المرض والظروف المعيشية السيئة التي تخرج عن نطاق قدرة الأفراد الذين يعانون منها والتي تؤدي إلى شقائهم ,كما تبحث عن أسباب

[1] عبد الحي محمود حسن صالح ،الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية ،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ،2014،ص24

العلـل في المجتمـع كـي تكافحهـا وتتصـدى لهـا وتنتقـي لـذلك انسـب الوسـائل الفعالـة في المجتمـع للقضـاء عليها أو التقليل من أثارها والأضرار التي تنتج عنها إلى أدنى حد ممكن"[2].

والمتتبـع للتعريفـات الخاصـة بالخدمـة الاجتماعيـة يجـدها متعـددة ومتشـعبة وذلـك بسـب الصـيرورة التاريخيـة لتطـور هـذا المصـطلح وارتباطـه بأشـكال الممارسـات التطبيقيـة لهـذا المجـال المعـرفي والمهـني علـى ارض الواقـع وتأثـره بتطـور العلـوم الاجتماعيـة والإنسـانية والـذي اثـر بشـكل مباشـر وهـذا مـا سـنتطرق إليـه لاحقـا ،ولكـن رغـم تعـدد التعـارف وتشـعبها الا أننـا نجـد أنهـا تصـب في نفـس المعـنى. ومـن بـين أهـم التعـاريف الـتي تطرقت لهطا المصطلح نجد :

1-1-التعريفات الغربية :

لقـد تعـددت التعـاريف الغربيـة لمصـطلح الخدمـة الاجتماعيـة رغـم حداثتـه ،ومـن أهـم التعـاريف الـتي نصادفها في الحقل المعرفي لهذا المصطلح نجد ما يلي :

*تعريف مليان هدسون William Hadson

"هـي نـوع مـن الخدمـة تعمـل مـن جانـب علـى مسـاعدة الفـرد أو جماعـة الأسـرة الـتي تعـاني مشـكلات لتـتمكن مـن الوصـول إلى مرحلـة سـوية وملائمـة وتعمـل مـن جانـب أخـر علـى إزالـة العوائـق الـتي تعرقـل الأفـراد علـى أن يسـتثمروا أقصـى قـدراتهم قـدر الإمكـان "[3] نلاحـظ أن هـذا التعريـف يختصـر الخدمـة الاجتماعيـة في تقـديم المسـاعدة لغـير سـواء كـان فـرد أو جماعـة أو أسـرة مـن اجـل تجـاوز المشـكلات الـتي تعـاني منهـا و إزالـة العوائـق الـتي تعرقلهـا ولكـن نجـد هـذا التعريـف أهمـل الجانـب العلمـي والفـني للخدمـة الاجتماعية

*تعريف ستروب Eearbert Stroup:

[2]نفس المرجع السبق،،ص24

[3]طلعت مصطفى السروجي ،ميادين ممارسة االخدمة الاجتماعية،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ،القاهرة ،2009،ص12

الـذي يـرى أنهـا "فـن يسـتخدم مختلـف المـوارد لسـد حاجـات الفـرد أو الجماعـة أو المجتمـع بطريقـة علميـة تعـين النـاس ليسـاعدوا نفسـهم "[4]ويشـير هـذا المفهـوم إلى طـرق الخدمـة الاجتماعيـة إلى جانـب اعتبارهـا علـم وفـن في نفـس الوقـت والعلـم يعـني اسـتخدام المـنهج والنظـريات العلميـة في البحـث والدراسـة أمـا الفـن فهـو يعـني المهـارة في التطبيـق ومـا أضـافه هـذا التعريـف هـو مسـاعدة النـاس ليسـاعدوا نفسـهم لإحـداث التغييرات "المطلوبة من أجل مواجهة مشكلاتهم "[5].

*تعريف كينث براي :

"هـي تلـك الجهـود المنظمـة الـتي تخصـص وتسـتخدم لمسـاعدة الأفـراد والجماعـات ليحصـلوا علـى إشـباع كامـل لحاجـاتهم عـن طريـق مؤسسـات اجتماعيـة تسـير هـده العمليـات في حـدود مجتمـع مسـتقر" [6] ومـا يعاب على هذا التعريف انه يشير إلى إشباع كلي لحاجات الأفراد وهذا شيء مثالي وغير ممكن واقعيا

*تعريف الأمم المتحدة عام 1960:

فجـاء كـالأتي"هـي النشـاط الموجـه والمصـمم بقصـد الوصـول إلى مسـتوى أفضـل لتكيـف الأفـراد في بيئـتهم الاجتماعيـة "[7]ويلاحـظ في هـدا التعريـف النظـر إلى الخدمـة الاجتماعيـة واعتبارهـا نشـاط مـدروس ومخطـط يهـدف الي تكيـف الأفـراد مـع بيئـتهم الاجتماعيـة مـع إظهـار العلاقـة المتبادلـة بـين الفـرد والبيئـة لان المشـاكل تنـتج عنـد عـدم إشـباع الأفـراد لحاجـاتهم الاجتماعيـة وتعـبر البيئـة احـد عوائـق هـذا الإشـباع لكـن هذا التعريف اغفل الطابع العلمي للخدمة الاجتماعية .

1-2-التعاريف العربية :

علـى غـرار المفكـرين الغـربيين حـاول بعـض المفكـرين العـرب وضـع تعريـف خـاص للخدمـة الاجتماعيـة يعكس ماهية هذا المصطلح ومن بين التعاريف التي وردت في هذا الشأن نجد:

تعريف مُحَمَّد كامل البطريق 1969:

[4]نفس المرجع السبق،ص12

[6]محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص26

[7]نفس المرجع ،ص26

"خدمة فنية ترمي إلى مساعدة الناس سواء أكانوا أفراد أو أعضاء في جماعة مختلفة لتحقيق علاقات اجتماعية مرضية بين أفراد المجتمع حتى تصل بهم إلى المستويات التي تتناسب مع رغباتهم وقدراتهم في حدود إمكانات المجتمع وظروفه "[8] ما يمز هذا التعريف هو التركيز على العلاقات الاجتماعية وهذا الأمر ينطبق ي حالة المشكلات الأسرية والعائلية كالمشكلات التي تحدث بين الأزواج أو بين الأزواج و أبنائهم .

*تعريف أحمد كمال احمد

"طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها وإيجاد نظم اجتماعية يحتاجها المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده"[9]

*تعريف عبد المنعم شوقي :

"نظام اجتماعي مرن يشترك في طرقه الأساسية مع بعض النظم الاجتماعية الأخرى ويقوم بالعمل فيه مهنيون متخصصون ويهدف إلى مقابلة احتياجات الأفراد والجماعات والى النمو والتكيف في المجتمع إذا فشلت النظم الأخرى كما يهدف إلى مساعدة تلك النظم على النمو والامتداد حتى تقابل حاجات الأفراد و الجماعات والمجتمعات بطريق أكثر كفاءة "[10]

يعتبر هذا التعريف من التعاريف الشاملة فهو يرى أن الخدمة الاجتماعية عبارة عن نظام اجتماعي مكمل أو مساعد لبقية النظم الاجتماعية الأخرى وجد من اجل حاجات الأفراد والجماعات.

من خلال عرضنا الموجز لتعريف الخدمة الاجتماعية يظهر انه ليس من السهل تقديم تعريف شامل وجامع لهذا المصطلح ،بسبب التطور الذي عرفه هذا المفهوم عبر الزمن وارتباطه بتطور العلوم الاجتماعية والإنسانية ،ولكن حتى يسهل على الطالب استيعاب مفهوم الخدمة الاجتماعية ارتأينا نستعرض خلاصة تلك التعاريف من خلال التطرق إلى خصائص الخدمة الاجتماعية

[8] مصطفى السروجي ،مرجع سابق ص14
[9] نفس المرجع ،ص14
[10] محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص18

- الخدمة الاجتماعية عبارة عن مهنة ترتكز على قواعد علمية (نظريات ومعارف علمية في عدة تخصصات)
- تمارس الخدمة الاجتماعية في مؤسسات ومنظمات رسمية حكومية أو مدنية
- للخدمة الاجتماعية دور وقائي وعلاجي في مواجهة المشكلات الاجتماعية كما أنها تتنبأ بالمشكلات قبل وقعوها
- تهدف الخدمة الاجتماعية إلى أقصى استفادة من الموارد والطاقات البشرية المادية كما تسعى إلى إعادة تأهيل الطاقات المعطلة حتى تساهم في عجلة الإنتاج والتطور ولا تبقى مجرد عبئ على المجتمع
- يمارس هذه المهنة مختصون لهم تكوين علمي وفني بالإضافة إلى الاستعدادات والمهارات الفنية الخاصة
- تعتمد الخدمة الاجتماعية على سياسة التعاون بين مختلف النظم والسياسات الاجتماعية ،كما أن عليها احترام الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمع

2- أهداف الخدمة الاجتماعية :

"تهدف الخدمة الاجتماعية إلى رفاهية الإنسان وخلق المواطن الصالح القادر على العطاء ودفع عجلة الإنتاج فهي تقوم بمساعدته على مواجهة مشكلاته التي تعيق أداء دوره الاجتماعي بل وتتعدى ذلك إلى دورها الوقائي وهذا هو الهدف الأساسي للخدمة الاجتماعية "[11] والذي ينبثق عنه عدة أهداف فرعية نذكر منها ما يلي :

2-1-أهداف وقائية :

تكتسي الخدمة الاجتماعية أهمية كبيرة في المجتمع ليس بسبب ما تقدمة من مساعدات وحل مشكلات الأفراد والجماعات الاجتماعية فقط و إنما كذلك لدورها الوقائي وتدخلها ألاستباقي والذي يسبق حدوث المشكلات التي تحول دون بلوغ الأفراد والجماعات لحاجاتهم و أهدافهم الاجتماعية وهي تقوم بذلك من خلال :

[11] محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص36

-الاهتمام بالجانب المادي للأفراد من خلال المساهمة في تحسين الدخل و المستوى المعيشي

- "نشر الوعي بين الناس من خلال المحاضرات والندوات ووسائل الإعلام والدورات التدريبية

- إجراء دراسات ومسوح اجتماعية بهدف التعرف على المشكلات الاجتماعية وأسبابها وسبل علاجها

-إحداث التغييرات المرغوب فيها على صعيد الأفراد والجماعات والمجتمعات

- مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على استثمار الطاقات والإمكانيات المتوفرة لصالحهم "[12]

-العمل على إحداث تغيير في النظم الاجتماعية القائمة ،كي يمكن حل المشكلات القائمة او الحد منها

-العمل في إطار تعاوني مع بقية المؤسسات الاجتماعية الأخرى بهدف الوقاية من الوقوع في المشكلات .

- مساعدة الأفراد والجماعات على مواجهة مشكلاتهم التي تعوق من أدائهم لأدوارهم الاجتماعية

- "غرس القيم الاجتماعية كالعدل والأمانة واحترام العمل والانجاز والدافعية واحترام الوقت كقيم ايجابية لدفع عجلة التنمية "[13]

2-2-أهداف علاجية:

رغم أن العامل الوقائي يكتسي أهمية بالغة بالنسبة للمختص الاجتماعي والمجتمع ككل إلا أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى ظهور الخدمة الاجتماعية هو مساعدة الأفراد والجماعات في حل مشكلاتهم الاجتماعية المختلفة و إعادة تأهيلهم وإدماجهم في المجتمع للقيام بالأدوار المنوطة بهم ولتحقيق ذلك تقوم الخدمة الاجتماعية بما يلي :

-الاعتماد على الجانب العلمي في حل المشكلات الاجتماعية من خلال تشخيصها ووضع الخطط العلاجية لها

[12]بسام محمد ابو عليان طرق الخدمة الاجتماعية ط2،مكتب الطالب الجامعي خان يونس 2015،ص28
[13]محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص36

-التـدخل لأجـل تقـديم المسـاعدات المختلـة (الماديـة، النفسـية، والاجتماعيـة، والطبيـة ....) للأفـراد والجماعات الذين يمرون بمشاكل وأزمات طارئة .

-إنشـاء مراكـز الخدمـة الاجتماعيـة العلاجيـة (مثـل إعـادة التأهيـل النفسـي،و الاجتمـاعي ،والعضـوي والمهـني الخ ...) بغيـة اسـترجاع الطاقـات المعطلـة للأفـراد والجماعـات للمسـاهمة في عمليـة الإنتـاج والتنميـة بدل ان يكونوا عبئ على المجتمع

2-3-الأهداف التنموية:

لا تهـتم الخدمـة الاجتماعيـة بالجانـب الوقـائي والعلاجـي فقـط و إنمـا تعمـل علـى المسـاهمة في تنميـة المجتمـع ،مـن خـلال تنميـة الفـرد والجماعـة وذلـك عـن طريـق عمليـة تنظـيم المجتمـع والـتي سـنتطرق لهـا لاحقـا ضـمن عنصر طرق الخدمة الاجتماعية ويتم ذلك من خلال :

-التدخل في رسم السياسات العامة للمجتمع

-"إيجاد صيغ تنموية تعترف بالتنمية الاجتماعية كركيزة أساسية إلى جانب التنمية الاقتصادية

-تنمية الشعور بالمسؤولية المجتمعية بين الناس وتشجيعهم على العمل بروح الفريق والعمل التطوعي

-الاهتمام بالتنمية الريفية والحضرية وتحقيق التوازن بين احتياجات السكان وموارد المجتمع

-رفع مستوى الوعي بين الناس بمشكلات المجتمع وضرورة السعي لحلها "[14]

3- فلسفة الخدمة الاجتماعية:

يشـير مفهـوم الفلسـفة عنـد علمـاء الخدمـة الاجتماعيـة إلى"موقـف أو تصـور شـامل تجـاه الكـون والمجتمـع والإنسـان وتصـور منطقـي للعلاقـات الـتي تـربط ظـاهرة بأخـرى اسـتنادا إلى مـنهج خـاص وبتطبيـق هـذا المـنهج علـى الماضـي والحاضـر ...ويمكـن اعتبـار الفلسـفة تصـورات عامـة و شـاملة توجـه العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة ومختلـف المهـن الـتي توجـد في المجتمـع...وتحـاول كـل مهنـة أن تجـد لنفسـها إطـارا فلسـفيا تسـتند إليـه في تفسـيرها للمشـكلات الـتي تتعامـل معهـا "[15]ورغـم أن الخدمـة الاجتماعيـة مهنـة حديثـة النشـأة فهـي

[14]بسام محمد أبو عليان ،مرجع سابق ،،ص29

[15] عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك،مقدمة في الخدمة الاجتماعية ط1،دار الفكر عمان ،2009،ص38-39

ظهرت خلال القرن العشرين إلا أنها ظلت تطور نفسها من خلال تطوير أساليبها وطرقها العلمية والفنية حتى تستطيع أن تشكل قاعدة علمية خاصة بها ،"أي أنها تحاول أن تكون مناهج لها تصوراتها الشاملة تجاه الإنسان والمجتمع ،وتعمل هذه المناهج على دراسة الظواهر الأخرى المرتبطة بها من أجل الوصول إلى الممارسة المهنية إلى التطور المطلوب "[16].وقد حاول المختصين في مجال الخدمة الاجتماعية على مر الزمن تحديد الإطار الفلسفي أو المنطلقات الفلسفية لهاته المهنة التي تحدد لنا التصور العام الذي تنطلق منه في نظرتها للفرد والجماعة والمجتمع بصفة عامة. وفي هذا السياق نجد أن سيبورين ودانهام وفريدريك يؤكدون على ظرورة تبني البعد الإنساني في التعامل مع الأفراد والجماعات وأن ينظر إلى الإنسان نظرة متكاملة مثل خصوصية الفرد واحترام كرامته كانسان ،بعيدا عن التفرقة العنصرية بجميع أشكالها ،والعمل على تحقيق قيم العدالة والمساواة والحرص على استغلال موارد المجتمع لمواجهة مختلف المشكلات .

ويمكن اختصار المنطلقات الفلسفية للخدمة الاجتماعية فيما يلي :

-"الإيمان بكرامة الفرد وقيمته الإنسانية واحترام حقه بالعيش في الحياة التي تلائمه "[17]

-الفرد وحدة بيولوجية اجتماعية دينامكية متغيرة لديه القدرة على التغيير وقادر على مساعدة نفسه ذاتيا ولذلك يجب العمل على مساعدته لتنمية قدراته

-أن الفروق الفردية أمر حتمي في الحياة الاجتماعية ولابد من احترامها على أساس أن الفرد جزء من المجتمع "[18]

- يجب مساعدة الأفراد على تجاوز لآلمه ومتاعبه لأنه لا يوجد أي مبرر ديني أو أخلاقي يسمح بتعرض الفرد لها

- عدم الاكتفاء بمساعدة الأفراد في حل مشكلاتهم بل العمل كذلك على تغيير الظروف المحيطة بهم والتكيف معها لتجنب الوقوع في نفس المشكلات مستقبلا

[16] نفس المرجع ،ص،39

[17] خليل المعايطة وآخرون ،مدخل إلى الخدمة الاجتماعية ،دار الفكر ،عمان ،2009،ص40

[18] عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك ، المرجع السابق ،،ص41

– لا ترتكز الخدمة الاجتماعية على القواعد والحقائق العلمية وما توصلت اليه من نظريات ومناهج و لكن ترتكز أيضا على مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية و الإنسانية

– نبذ قيم العنصرية والتفرقة بحيث يجب تقديم المساعدات في إطار إنساني بعيدا عن التمييز على أساس الجنس أو اللون أو الدين أو الثقافة

– العمل على نشر قيم الديمقراطية من خلال الممارسة والتدريب ،وعدم الاكتفاء بالتعليم فقط لأنها أسلوب حياة يجب أن يمارسه الأفراد والجماعات كونها انسب طريقة تمكنهم من تحديد أهدافهم وتقرير مصيرهم .

– الخدمة الاجتماعية وجدت كوسيلة لتحقيق رفاهية الإنسان وحفظ كرامته للعيش بسعادة

4–مبادئ الخدمة الاجتماعية:

"يعرف المبدأ بأنه مضمون يعبر عن قيمة إنسانية مطلقة يلتزم بها ممارس الخدمة الاجتماعية تأكيدا لإنسانيته والتزاما بالتعاليم الدينية والأخلاقية السائدة ،وتتصف مبادئ الخدمة الاجتماعية بالتكامل أي يجب استخدام المبادئ كوحدة متكاملة في الممارسة المهنية لان استخدام البعض منها دون البعض الأخر لا يحقق الأهداف من استخدامها كما أن معرفة المبادئ لا يكفي لاكتساب المهارة في العمل ولكن المهارة تمكن في طريقة استخدام هذه المبادئ في المواقف المناسبة لها"[19] ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الممارسة والتدريب كما يتطلب توفر مهارات خاصة يجب أن يتمتع بها الأخصائي الاجتماعي في تطبيق تلك المبادئ ،لأنه ليس من السهل التعامل مع الأفراد والجماعات في حل مشكلاتهم

وأهم المبادئ التي على الأخصائي الاجتماعي التحلي بها في مساعدة الأفراد والجماعات ما يلي:

4–1–مبدأ التقبل

"والتقبل يعبر عن موقف وجداني يقفه الممارس المهني من عملائه وهو من أهم عناصر الخدمة الاجتماعية والتقبل يعني اتجاه عاطفي عام للأخصائي الاجتماعي تجاه طالب المساعدة (فرد ، مجتمع ،جماعة)يتسم بالحب والتسامح.فالتقبل بالنسبة للعميل بمثابة الرغبة في المساعدة مع الإيمان بأن العجز

[19] عبد الحي محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص38

أو الانحراف هي بمثابة أعراض المرض وتقبل العميل كانسان دون التفرقة بين الأفراد على أساس اللون أو المهنة أو العقيدة "[20]،بالتالي يتوجب على الأخصائي الاجتماعي التحلي بالطابع الإنساني في تعاملة مع م الجماعة المراد مساعدتها من خلال تقبل الجماعة بالحالة والهيئة التي هي عليها من سلوكات وتصرفات كما يتوجب عليه أن يظهر لها الاحترام والرغبة في تقديم المساعدة ،ونفس الشيء بالنسبة للمجتمع يجب على الأخصائي الاجتماعي ان يتعامل مع المجتمع كأنه فرد منه فلا يظهر اي مظهر من مظاهر النفور وعدم الرضا من الظروف والمشكلات التي يعاني منها كما يجب عليه عدم التحيز أو التمييز بين الطوائف والجماعات الدينية والثقافية ،وهذا عامل أساسي في كسب ثقة العملاء والتجاوب مع خطته في مساعدتهم

4-2-مبدأ السرية :

"ويقصد بهذا المبدأ حفظ المختص الاجتماعي لأسرار العملاء وتجنب نشرها بين عامة الناس،وتظهر أهمية هذا المبدأ بقوة في المجتمعات التي تعرف بالطابوهات والتقاليد الاجتماعية الصارمة مثل المجتمعات العربية .ويعتبر مبدأ السرية من أهم المبادئ التي تبني الشعور بالثقة والاطمئنان في نفس العميل لذا على الأخصائي أبراز هذا المبدأ وتأكيده أمام العميل خاصة في المقابلات الأولى"[21]،وعلى الأخصائي الاجتماعي الالتزام بالمهنية في تقصي الحقائق والمعلومات الخاصة بالعميل أو طالب المساعدة فيما من شانه ان يساعده في حل المشكلة الا في الحالات الخاصة التي تكون فيها المعلومات الخاصة بالعميل تشكل خطر على المصلحة العامة أو الدولة حينها فقط يمكن للعميل تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة مثل حالة هروب الحدث من السجن بغرض الانتقام من الشخص الذي بلغ عنه.

4-3-مبدأ حق تقرير المصير:

"ويقصد به ترك الحرية للأفراد والجماعات والمجتمعات لتوجيه ذاتها نحو الأهداف العامة التي تراها في صالحها.وهذا يتطلب من الأخصائي الاجتماعي آلا يفرض حلا للمشكلة على العميل بل عليه أن

[20] نفس المرجع السابق ،ص38

[21] نفس المرجع ،ص38

يساعده على المساهمة في حل هذه المشكلة.وألا يفرض أهدافا أو برنامجا معينا على الجماعة أو المجتمع الذي يعمل معه "[22]

4-4-مبد العلاقة المهنية:

عملية المساعدة الاجتماعية تتطلب إقامة علاقة بين الأخصائي الاجتماعي والعملاء أو من يطلبون المساعدة ،وهذه العلاقة قد تتطور إلى الارتباط العاطفي بين الطرفين مما قد يؤثر على الأخصائي الاجتماعي في حل المشكل لذا على الأخصائي أن يحرص على إبقاء العلاقة مع العميل في إطارها المهني وان لا تخرج عن ذلك ،وان تتميز هذه العلاقة بالطابع العاطفي العقلي و الإنساني هدفها الانسجام بين أفكار الأخصائي الاجتماعي وطالب المساعدة للتوصل إلى حل المشكلة ومساعدة العميل .كما يتطلب التحلي بالمهنية من الأخصائي الاجتماعي عدم التفرقة بين العملاء وعدم الدخول في مواقف انفعالية مع العملاء.لان الهدف من التدخل هو النجاح في تقديم المساعدة

4-5-مبدأ التقويم الذاتي :

" ويقصد به قياس الأثر الكلي أو الجزئي لبرنامج أو مشروع أو عمليات معينة ويهدف هذا التقويم إلى معرفة مدى تحقيق البرنامج لأهدافه ويساعد هذا المبدأ الأخصائي الاجتماعي والعميل على الوصول الى ما تم تنفيذه في عملية المساعدة ويتم الخطوات لإتمام هذه العملية "[23]

4-6-مبدأ المشاركة:

ويعني هذا المبدأ أن لابد من أن يكون الأفراد والجماعات والمجتمعات طرفا في حل المشكلات التي تواجههم و إشراكهم في وضع الحلول خاصة في حالة تنظيم المجتمع وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا عند التطرق إلى طرق الخدمة الاجتماعية .

5-العوامل التي أدت إلى ظهور الخدمة الاجتماعية :

[22] نفس المرجع السابق ،ص38

[23] نفس المرجع ،ص38

الخدمة الاجتماعية هي مجموعة من الجهود الهادفة إلى تلبية احتياجات المجتمع وتحسين جودة حياة أفراده وقد ظهرت الخدمة الاجتماعية نتيجة لتطور المجتمعات وتعقيداتها وقد ترتبط بعدة عوامل تسهم في ظهورها وبما يلي سنتطرق إلى أهم العوامل التي ساهمت في ظهورها .

5-1الثورة الصناعية :

تعتبر الثورة الصناعية من أبر النقاط التحولية في التاريخ البشري حيث أدت إلى تحول في الاقتصاد والمجتمع بشكل جذري ومن بين العديد من التأثيرات الهائلة التي خلفتها الثورة الصناعية ويعتبر ظهور الخدمة الاجتماعية واحدة من أهم الجوانب التي نشأت نتيجة تلك التحولات الكبيرة بسبب ظهور العديد من الظواهر التي لم تكن موجودة من قبل مثل :الهجرة ،اشتغال النساء و الأطفال في الأعمال الشاقة والتي لا تناسب بنيتهم وطبيعتهم البيولوجية ،ارتفاع الكثافة السكانية في المدن ،البطالة والبؤس ،ظروف العمل الغير صحية ،حوادث العمل "كل ذلك أدى إلى تدهور الأحوال الاقتصادية والصحية وانتشار الانحرافات الأخلاقية والتسول ...و ما إلى ذلك وكل هذه المشكلات كانت تحتاج إلى حلول وتدخل سريع للحد منها على أساس علمي "[24]

5-2-انتهاء عهد الإقطاع في أوربا :

لقد كانت نهاية عهد الإقطاع فترة انتقال هامة في تاريخ المجمع الأوروبي نتج عنها عدة ظواهر لم تكون معهودة من قبل مثل الهجرة الفلاحين من الأرياف نحو المدن سعيا عن العمل وهم لا يمتلكون حرفة سوى الزراعة الأمر الذي أدى إلى تضخم في سكان المدن ،و انتشار العديد من الآفات الاجتماعية كالجريمة والتشرد والسلوكيات المنحرفة والتي أصبحت تشكل تهديدا على المجتمع .فكان لابد من وجود خدمات اجتماعية خدمات اجتماعية ومساعدات تقدم لتلك الفئات الاجتماعية .

5-3-الثورة الفرنسية :

لقد كانت الثورة الفرنسية ثورة حقيقية في المجتمع الغربي في عدة مجالات وميادين فكرية سياسية واقتصادية بحيث"مثلت الثورة الفرنسية ثورة على الفساد والأوضاع التي سادت المجتمع الفرنسي والأوروبي وكانت من أهم مظاهرها سيطرة الكنيسة على أوجه النشاط الإنساني وقيادته بصورة تبعد

[24] عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك ،مرجع سابق ص16

تمامـا عمـا دعـت إليـه الأديان وأنـه لـيس هنـاك أمـل في محـاولات النقـد والإصـلاح... لـذاك لا ينبغـي أن يسـعى لحـل مشـاكله لأنهـا وقعـت لـه ولا راد لقضـاء الله وقـدره علـى الإنسـان "[25] فجـاءت حركـة الإصـلاح الفكـري الـتي شـنت ثـورة علـى الفكـر التقليـدي الكنسـي وأثبتـت أن للإنسـان القـدرة علـى تغيـير أوضاعه وتجسد ذلك من خلال حركة الإصلاح الاجتماعي .

وقـد توسـعت حركـة الإصـلاح الاجتمـاعي الـتي كانـت تسـعى إلى التغيـير الجـذري في أوربا بسـبب الثـورات العديـدة الـتي شـنتها الأحـزاب والنقـابات العماليـة الـتي كانـت تهـدف إلى تغيـير جـدري للأوضـاع الاجتماعيـة والاقتصـادية ،وهـو الأمـر الـذي جعـل الـدول الرأسماليـة تـدعم التوجـه نحـو تطـوير مهنـة الخدمـة الاجتماعيـة لأجـل تهدئـة الأوضـاع ،مـن خـلال تحقيـق نـوع مـن التـوازن الاجتمـاعي بـين الطبقـات الاجتماعية .

لقـد كـان هـدف الإصـلاحات ودعـم تطـور الخـدمات الاجتماعيـة تجنـب المزيـد مـن الثـورات الـتي أدت إلى الـدمار والخـراب ، وعليـه فقـد كانـت التهدئـة الاجتماعيـة والتحقيـق التـوازن السـبب وراء تـدعيم جهـود تطـوير الخـدمات الاجتماعيـة والإصـلاح الاجتمـاعي ،وتجسـد ذلـك مـن خـلال تقـديم المسـاعدات للفئـات الاجتماعيـة المحرومـة والتـالي تعـاني مـن الفقـر التشـرد و البطالـة "وقـد قـام رواد الخدمـة الاجتماعيـة الخدمـة الاجتماعيـة في هـذه المرحلـة بتقنـين المبـادئ الدينيـة المرتبطـة بالرحمـة بالإنسـان ليتسـنى عـلاج المشـكلات الـتي ازدادت تفاقمهـا في ضـل المجتمـع البرجـوازي الجديـد ...ومـا صـاحبه مـن ظهـور التفكـك الاجتمـاعي ،كـل ذلـك أدى المصـلحين الاجتمـاعيين ...العمـل نظـام للرعايـة الاجتماعيـة والإحسـان لحـل مثـل هـذه المشكلات "[26]

5-4-الحروب المتتالية :

كـان للحـروب تأثـير كبـير علـى تطـور الخدمـة الاجتماعيـة فخـلال الحـروب يكـون هنـاك تزايـد في الحاجـة إلى المسـاعدة والرعايـة الاجتماعيـة ففـي الحـربين العـالميتين شـهدت دول العـالم زيادة كبـيرة في عـدد الجرحـى والمشـردين والأرامـل و الأيتـام الـذين يحتـاجون إلى الـدعم الاجتمـاعي والنفسـي لـذا اضـطرت الـدول لتأسيس مؤسسات وهيئات حكومية لتقديم هذه الخدمات .

[25] نفس المرجع السابق ص17
[26] نفس المرجع ص17

5-5-التقدم في العلوم الاجتماعية :

"تأسست حركة البحث الاجتماعي سنة 1886 قادها أحد رواد المسح الاجتماعي تشارلز بوث الذي استعان بفريق من الباحثين في الدراسة التي هدفت للتعرف على جوانب متعددة من حياة أصحاب الحرف مثل ظروف العمل ساعات العمل الأجور تبين له أن ثلث سكان لندن يعيشون تحت خط الفقر وان تدني أجورهم ساهم في ارتفاع نسبة الفقر في المجتمع "[27]

ولان العلوم الاجتماعية تساعد في فهم السلوك الإنساني والمشكلات المتعلقة بيه فان تطورها قد ساعد على تطور الخدمة الاجتماعية ،و"كان من نتيجة الاكتشافات العلمية الحديثة التي حققتها العلوم الإنسانية حول حقيقة الإنسان ودوافع سلوكه إلقاء الضوء على حقائق لم تكن معروفة من قبل ،أمكن على أساسها تفسير سلوك الإنسان ومعرفة دوافع أو أسباب السلوك وكيفية مواجهته وخاصة السلوك الشاذ وتأكد أنه لا يمكن مواجهة تلك المواقف إلا من خلال مهنة كالخدمة الاجتماعية "[28]

5-6-ظهور جمعيات تنظيم الإحسان والمحلات الاجتماعية :

يرى المختصون في مجال الخدمة الاجتماعية أن حركات تنظيم الإحسان تعتبر القاعدة الأساسية التي انبثقت منها مهنة الخدمة الاجتماعية وراجع إلى كون "... ظهور جمعيات تنظيم الإحسان التي ارتبطت بتنظيم عملية الإحسان القائمة على أساس مساعدة الأغنياء للفقراء واعتمادية الفقراء على المساعدة إلى جانب حركة المحلات الاجتماعية التي قامت على مفاهيم تؤكد الاعتماد على الذات والمساعدة المتبادلة والعمل من منطق التجاوب مع البيئة،كانت اتجاهات مهدت مباشرة لقيام التخصص المهني في الخدمة الاجتماعية " [29] و هاته الجمعيان كان لها عمل ممنهج وذو أهداف بعيدة المدى بحيث لم تتوقف عند تقديم المساعدات بل كانت تبحث عن إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية التي كانت تعاني منها الطبقة المعوزة مقل الفقر والتشرد والتفكك الاجتماعي بالاعتماد على المنهج العلمي ،وعليه فان العمل التي كانت تقوم به تلك الجمعيات كان من هم أسباب ظهور وتقدم الخدمة الاجتماعية .

[27] بسام محمد أبو عليان ،مرجع سايق ،ص21
[28] ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية ،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية مصر 2010ص29
[29] نفس المرجع ، ص30

بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرناها سابقا والتي كان لها دور مهم في ظهور وتطور الخدمة الاجتماعية هناك أسباب أخرى ساهمت كذلك في ظهور هذه المهنة ، مثل فشل التشريعات القانونية في أوربا في محاربة الفقر ،ظهور التيار الاشتراكي وما قدمه من مفاهيم مرتبطة بالقيم الإنسانية واستغلال الإنسان .

6-مراحل نشأة وتطور تطور الخدمة الاجتماعية :

كما أشرنا سابقا فان مهنة الخدمة الاجتماعية مرتبطة بفكرة الإحسان إلى الفقراء وعليه فان دوافع نشأة هاته المهنة هي دوافع إنسانية جاءت لمساعدة الطبقة الهشة في المجتمع في ظل مجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتتوج هاته العملية بنظام اجتماعي يقوم على قواعد وأسس علمية ومهنية هدفه حماية الفئات الضعيفة في المجتمع وتحقيق نوع من الاستقرار و التوازن بين فئات المجتمع

إن المتتبع لتاريخ الخدمة الاجتماعية سيدرك أن فكرة الإحسان فكرة قديمة في تاريخ المجتمعات البشرية وتعود إلى التاريخ القديم لكن بلورة الفكرة في شكل نظام اجتماعي قائم على أسس علمية ومهنية يرجع إلى التاريخ الحديث في أوربا أي خلال القرنين 18 م و19م ويمكن أن نقسم مراحل تطور الخدمة الاجتماعية وفقا لذلك إلى المراجل التالية :

6-1-المرحلة الأولى من الإحسان والعمل التطوعي إلى الممارسة المهنية 1915 م:

كانت هذه المرحلة مرحلة انتقال نوعية في مجال الخدمة الاجتماعية بحيث انتقل العمل التطوعي من فكرة الإحسان إلى ظهور مؤسسات خاصة بمساعدة الفئات الهشة من المجتمع والتي عرفت فيما بعد بمدارس الخدمة الاجتماعية ومن أمثلة تلك المؤسسات نجد "المؤسسة القومية لعلاج مرض السل والوقاية منه سنة 1904م المؤسسة الأمريكية للتشريع العمالي عام 1906م بالإضافة إلى الجمعيات الخيرية الأهلية مثل جمعية رعاية الأسرة وجمعية الاتحاد القومي للمحلات الاجتماعية عام 1911وجمعية الفتيات الكشافة عام 1912م والجمعية الأمريكية للصحة والرعاية الاجتماعية عام 1914م "[30]

بالإضافة إلى تلك المؤسسات فقد شهدت هذه المرحلة عدة تنظيمات دعمت عمل تلك المؤسسات في مجال الخدمة الاجتماعية مثل اللجنة القومية للأطفال العاملين عام 1906 اللجنة القومية للسجون

[30] نفس المرجع السابق ،ص16

عـام 1909م والعيـادات الطبيـة عـام 1905م ورغـم ظهـور تلـك المؤسسـات اللجـان الاجتماعيـة إلا أن النصـيب الأكـبر مـن الأفعـال الخـير والإنسـانية والاجتماعيـة كـان يقـوم بـه المتطوعـون الـذين مثلـوا دعمـا إضافيا لمهنة الاجتماعية في هاته المرحلة

لم تكـن هـده المرحلـة مرحلـة تأسيسـية في تاريـخ مهنـة الخدمـة الاجتماعيـة فقـط وإنمـا كانـت مرحلـة تنظيميـة مهمـة لعمـل هاتـه المؤسسـات بحيـث عرفـت هـذه المرحلـة التنسـيق بـين المؤسسـات السـالفة الـذكر مـن خلال مجلس مؤسسات الإحسان عام 1908م وهيئات التمويل المشترك عام 1913م.

6-2-المرحلة الثانية :ظهورها كمهنة (1915-1950):

لقـد كانـت هـذه المرحلـة مرحلـة هامـة وحاسمـة في تاريـخ الخدمـة الاجتماعيـة ،حيـث انتقلـت ممارسـة الخدمـة الاجتماعيـة مـن الطـابع التطـوعي إلى الطـابع المهـني ،وهـذا الأمـر تطلـب وضـع القواعـد والمبـادئ الخاصـة بهـا بالإضـافة إلى إعـداد القـائمين عليهـا إعـداد علمـي ومهـني والـذين عرفـوا بالأخصـائيين الاجتمـاعيين وفي "عـام 1929 تكونـت اللجنـة الدوليـة لمـدارس الخدمـة الاجتماعيـة لـنظم المؤسسـات والمـدارس التعليميـة لمـدارس الخدمـة الاجتماعيـة ومجلاتهـا ...كمـا تم انضـمام عـدد كبـير...مـن الاختصاصـيين والمتطـوعين في مجموعـة دورات دراسـية وتدريبيـة ...بهـدف الوصـول لأعلـى مسـتوى مـن العلـم لنيـل درجـة البكـالوريوس والماجسـتير عـام 1919 ،كونـت فيمـا بينهـا الجمعيـة الأمريكيـة لمـدارس الخدمـة الاجتماعيـة "[31] وعليـه يمكن أن نعتبر هاته المرحلة مرحلة تأسيسية لمهنة الخدمة الاجتماعية

6-3-الاعتراف المهني للخدمة الاجتماعية (1950-1970):

خـلال هاتـه المرحلـة واصـلت الخدمـة الاجتماعيـة تطورهـا عـل المسـتوى الأكـاديمي والمهـني لتحصـل علـى الاعـتراف المجتمعـي بهـا كمهنـة ،كمـا تم خـلال هاتـه المرحلـة هيكلـة وتنظـيم المؤسسـات والجمعيـات الـتي تنشـط في مجـال الخدمـة الاجتماعيـة في مجلـس تنظيمـي بالـولايات المتحـدة الأمريكيـة ،وفي سـنة 1955تم إنشـاء ضـم مـدراس الخدمـة الاجتماعيـة والجامعـات في مجلـس تنظيمـي ،"وفي عـام 1958 نشـرت الجمعيـة الوطنيـة للأخصـائيين الاجتمـاعيين تعريفـا الخدمـة الاجتماعيـة اتضـح منـه أن الخدمـة الاجتماعيـة كمهنـة يتـوفر لهـا المعرفـة والقـيم ومـنهج الممارسـة وفي عـام 1960 تبنـت الجمعيـة الوطنيـة للأخصـائيين

[31] نفس المرجع السابق،ص17

الاجتماعيين قانونا أو ميثاقا للأخلاقيات وهو بمثابة مرشد للممارسة المهنية يلتزم به الأخصائيون الاجتماعيون في عملهم المهني "[32]

وعليه فقد تم خلال هاته المرحلة استكمال تكون الخدمة الاجتماعية كمهنة قائمة بذاتها لها قواعدها وتنظيمها الخاص،وأصبحت تعتمد عل المنهج العلمي والأخصائيين في مساعدة الفئات الاجتماعية بحيث أصبحت المساعدات تقدم في شكل برامج معدة مسبقا مثل البرامج الخاصة بظاهرة الفقر في أمريكا خلال فترة الستينات من القرن الماضي .

6-4-المرحلة المعاصرة من سنة 1970-إلى الوقت المعاصر :

واصلت الخدمة الاجتماعية تطورها خلال هذه المرحلة وتوسعت مجالاتها والمعارف التي تعتمد عليها من معارف ونظريات خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية.

لقد "ألقت هذه المرحلة اهتماما بالغا لمهنة الخدمة الاجتماعية كما حازت على تطور كبير بإقرار الميثاق الأخلاقي للأخصائيين الاجتماعيين عام 1979 م كما نص هذا الميثاق على العمل وتشجيع الاختصاصي الاجتماعي وتدعيمه معنويا و إلحاقه بكافة الدورات الإرشادية والاجتماعية ذات علاقة بالمهنة وأخلاقياتها والممارسة المهنية بطرق الخدمة الاجتماعية " [33] ومن ثمرات الجهود والعمل في هذا الاتجاه نجد كذلك إصدار قاموس الخدمة الاجتماعية، ودائرة معارف الخدمة الاجتماعية اللذين تم إصدارهما من قبل الجمعية الوطنية للخدمة الاجتماعية ،كما كان للجانب الإعلامي دور مهم في تطور الخدمة الاجتماعية من خلال الاهتمام بنقل القضايا والمشكلات الاجتماعية وإبراز دور الخدمة الاجتماعية في معالجة ذلك وهذا بواسطة جريدة خاصة بهذا المجال تم إنشاؤها سنة 1998 اهتمت بنشر كل ما يتعلق بالخدمة الاجتماعية من قضايا ومشكلات اجتماعية و طرق العمل على حلها .بالإضافة إلى ذلك شهدت هذه الفترة العديد من المؤتمرات التي عملت تعريف ونشر مجال عمل الخدمة الاجتماعية

7-علاقة الخدمة بالاجتماعية بالعلوم الأخرى:

[32] ماهر أبو المعاطي علي الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية ،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية مصر 2010ص37
[33] طاعر بن غالب ،مؤجع سابق ، ص18

تستند الخدمة الاجتماعية في أداء مهامها على العلوم بمختلف تخصصاتها ،مما يساعدها في تحقيق الأهداف التي أنشئت من اجلها ، ولان الخدمة الاجتماعية تهتم بمساعدة الأفراد والجماعات في حل مشكلاتهم والعمل على إشباع حاجاتهم في الحدود الممكنة فإنها تعتمد في ذلك على كل العلوم التي لها علاقة بحل تلك المشكلات من علوم اجتماعية وإنسانية وقانونية وسياسية والاقتصادية ...الخ و وفيما يلي سنذكر أهم العلوم التي تعتمد عليها الخدمة الاجتماعية في نشاطها.

7-1-علاقتها بعلم النفس :

"ترتبط الخدمة الاجتماعية بالعلوم النفسية ارتباطا وثيقا بكل من علم النفس والصحة النفسية والعقلية لاهتمام هذه العلوم بدراسة الشخصية الإنسانية في حالة السواء وعدم السواء والوقوف على أسباب الاعتلال في شخصية وأسباب الأمراض النفسية كذلك تعطي تفسيرا لأسباب الدوافع السلوكية والصراعات المختلفة داخل الشخصية "[34] وعليه فان الخدمة الاجتماعية تعتمد على الدراسات والنظريات النفسية التي تتعلق بالسلوك الإنساني و العمليات النفسية والإدراكية والعقلية وما ينتج عنها ورغبات وانفعالات ودوافع وارتباطها بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد

إن العلاقة بين علم النفس والخدمة الاجتماعية ليس حديث العهد وإنما يرجع إلى بداية نشتها حيث كان علم النفس مصدر أساسي تستقى منه الخدمة الاجتماعية الحقائق النفسية المتعلق بالإنسان كفرد منفصل أو ضمن الجماعة

إن أهمية الدراسات النفسية بالنسبة للخدمة الاجتماعية جعل التقدم في العلوم النفسية ينعكس أثره على طرق وأساليب الخدمة الاجتماعية خاصة في الجانب المتعلق بالفرد كفرد او في نطاق الجماعة ويمكن أن تتجلى علاقة الخدمة الاجتماعية بعلم النفس في العديد من الجوانب نذكر أهمنا فيما يلي :

- أن الأخصائي الاجتماعي يعتمد في مهنته على ما توصل إليه علم النفس من معارف ونظريات في مجال تنفيذ البرامج خاصة عند التدخل في مجال خدمة الأفراد ثم خدمة الجماعات بغية الكشف عن مراحل النمو الإنساني ودوافع السلوك وتأثرها بالظروف الاجتماعية والبيئة المحيطة

[34] عبد الحي محمود حسن صالح ، مرجع سابق ،ص43

– يقوم الأخصائي الاجتماعي بالاعتماد على علم النفس في دراسة صور التفاعل بين افراد الجماعات ومساعدتهم لبعضهم البعض وكذلك التفاعل مابين الجماعات وتوظيف هذا التفاعل في خدمة وتحقيق الأهداف المرغوبة

– تستفيد الخدمة الاجتماعية من المعارف النفسية خلال الدخل لمعالجة المشكلات الأسرية وشؤون الحياة الزوجية وكذلك في مجال الخدمة المدرسية وغيرها من الشؤون الحياتية مثل تنمية القدرات الإبداعية والمواهب والتفوق الدراسي والقيادة ...الخ

ونشير هنا إلى أن الخدمة الاجتماعي لم تستفد من علم النفس المتخصص بل استفادت كذلك من علم النفس العام بما يحتويه من نظريات مثل نظرية التحليل النفسي ،نظرية سيكولوجية الذات ،النظريات السلوكية والنظريات الوظيفية .

7-2-علاقتها بعلم الاجتماع :

"علم الاجتماع هو علم وصفي تقريري يرمي في المقام الأول إلى دراسة شؤون الحياة الاجتماعية من عمليات ودعائم وعلاقات ونظم وتيارات وحركات اجتماعية دراسة علمية تحليلية مقارنة وذلك للوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية ونظمها "[35] "فعلم الاجتماع يهتم بتقديم القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية في سكونها واستقرارها ...وهو يساعدنا أيضا في فهم أبعاد التغير الاجتماعي وأشكاله ومراحله والمشاكل الناجمة عنه كما يساعد على فهم النظم الاجتماعية و الانسان والبناءات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية وتحديد العلاقات الاجتماعية كما يقوم بدراسة العلاقات بين الأفراد والظواهر والمشكلات الاجتماعية دراسة نظرية "[36]

والخدمة الاجتماعية حين تلم بهذه الحقائق العلمية تكشف عن الضغوط العامة الواقعة على الإفراد وتؤثر في تكيفهم مع المجتمع فتفسر أسباب المشكلة وأسلوب علاجها ومثال على ذلك أن ظاهرة الجريمة ظاهرة موجودة في كل المجتمعات الإنسانية يزداد انتشارها عندما يضعف الولاء الديني وضعف علاقة الفرد بمجتمعه ،والخدمة الاجتماعية عندما تتعامل مع الجانحين والمجرمين والمعرضين للانحراف فإنها تعتمد على هذه الحقيقة في تفسير أسباب الجريمة ومن ثم توصي بأساليب العلاج والمواجهة .

[35]نفس المرجع السابق ص43
[36]عبد الحي محمود حسن صالح ، ،مرجع سابق ،ص43

وتستفيد الخدمة الاجتماعية من معطيات علم الاجتماع في فهم الظواهر الاجتماعية والتغير الاجتماعي المورفولوجيا الاجتماعية ،دراسة المنظمات الاجتماعية بجانب خصائص المجتمعات الريفية والحضرية وعلم الاجتماع الانحراف كما يساعد في فهم البناء الاجتماعي للمجتمع وأهدافه ووظائفه وكيف تحدد الأدوار والوظائف المفروضة ،مكانة الأفراد في جماعاتهم الاجتماعية وتأثير الأدوار المنحرفة على الأفراد وعلى المجتمع كما استفادت الخدمة الاجتماعية من علم الاجتماع التنظيم وسلوك المنظمات وتأثيراتها على الفرد والمجتمع والاستفادة من نظريات البيئة في علم الاجتماع الايكولوجي في فهم الكثير عن البيئة الكلية والعلاقات المتداخلة بين الأنساق الفرعية التي تشملها .

3-علاقتها مع الاقتصاد :

"يعرف الاقتصاد بأنه ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذي يبحث الاستخدامات المتعددة للموارد الاقتصادية لإنتاج السلع والخدمات وتوزيعها للاستهلاك في الحاضر والمستقبل بين أفراد المجتمع ،فعلم الاقتصاد هو العلم الذي يوازن بين الموارد الاقتصادية والاحتياجات الإنسانية وما يحيط بهذه العلاقة من مشكلات كالبطال والتضخم والأزمات الاقتصادية والمالية "[37]وعليه فان هناك علاقة وثيقة بين المشكلة الاقتصادية وباقي مشكلات الإنسان الأخرى الاجتماعية والتعليمية والأسرية والأخلاقية والسلوكية لذلك فالأخصائي الاجتماعي يجب ان يلم بالنظريات الاقتصادية وأسبابها وكيفية علاجها مثلا عدم كفاية موارد الأسرة للوفاء بالتزاماتها وحاجاتها المختلفة قد يرجع لقلة دخل الأسرة أو تعطل الزوج عن العمل أو وفاته أو سوء التدبير المنزلي أو تعرض الأسرة لظروف طارئة ولا شك أن المشكلة الاقتصادية الأسرية تمثل تهديدا صريحا للأمن والاستقرار وتلعب دورا هاما في التأثير والتأثر بباقي وظائف الأسرة ، وعلى العموم يمكن القول أن الخدمة الاجتماعية تستفيد من علم الاقتصاد في عديد المجالات منها

-معرفة القوانين الاقتصادية

-إدراك وفهم العلاقة بين الظواهر الاقتصادية

-التعرف على المشكلات الاقتصادية

[37]نفس المرجع السابق ،ص44

فهم ديناميات السوق

-التأثير المتبادل بين الظواهر الاقتصادية والظواهر الاجتماعية

-فهم العلاقة بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية

-إدراك أهمية أخذ العوامل الاجتماعية في الاعتبار عند التخطيط للتنمية الاقتصادية

-فهم حجم ونوعيات القوى العاملة في المجتمع

-الدوافع الاقتصادية للتحركات السكانية

8-أساليب الخدمة الاجتماعية:

"ظهرت مهنة الخدمة الاجتماعية كضرورة حتمية لمواجهة المشكلات التي تواجه الإنسان وقد كانت للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتعقد الحياة الاجتماعية على مر التاريخ أكبر الأثر في ظهور الكثير من العلوم الإنسانية والمؤسسات والهيئات المتخصصة لتقديم الخدمات والهبات لمستحقيها وعلى غرار تلك العلوم فقد ظهرت الخدمة الاجتماعية بسبب ظهور المشكلات الاجتماعية بمثابة علاج عام لتلك المشكلات"[38] و بتعدد المشكلات الاجتماعية واختلافها تفرعت الخجمة الاجتماعية الى عدة فروع وشعب تتمثل هذه الفروع في طريقة خدمة الفرد كريقة خدمة الجماعة طريقة تنظيم المجتمع .

8-1-طريقة خدمة الفرد :

تعتبر خدمة الفرد طريقة مهنية تهدف إلى مساعد الفرد بقصد إحداث التوافق بينه وبين بيئته الاجتماعية لأداء وظائفه الاجتماعية والتوافق الاجتماعي المقصود هنا هو درجة مناسبة أو معقولة من إشباع الحاجات الإنسانية يرضى عنها الفرد وتحقق التكامل الشخصي بحيث يصبح قادرا على التكيف مع محيطه الاجتماعي (نفسه عمله أسرته) حتى يصبح له القدرة على إيجاد حل للمشكلات التي يواجهها أو على الاقل القدرة على تحمل تلك الظروف وعدم القدرة على فقدان التوازن النفسي .

وكانت ماري ريشموند أول من حاول تعريف خدمة الفرد ولها تعريفان شهيران .

التعريف الأول :"تتكون خدمة الفرد من العمليات التي تهدف الى تنمية الشخصية بواسطة تأثيرات محسوسة في الفرد لكي ينسم مع بيئته الاجتماعية

التعريف الثاني أنها فن عمل أشياء مختلفة من أجل أناس مختلفين بواسطة التعاون معهم للوصول الى تحسين حالهم وحالة المجتمع في نفس الوقت "[39].

[38] عبد الحي محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص48
[39] نفس المرجع ،ص49

أمـا شـوينتز فـيرى "ان خدمـة الفـرد تتكـون مـن العمليـات الـتي تشـملها الخـدمات المقدمـة للفـرد كالمسـتعدات الماليـة أو الشخصـية وذلـك بواسـطة ممثلـي المكاتـب الاجتماعيـة تبعـا لسياسـتها وبعـد تحديـد الحاجة الفردية "[40].

8-1-1-العوامل التي ساعدت على نشوء وتطور خدمة الفرد :

"ترجـع جـذور خدمـة الفـرد في العصـر الحـالي إلى ظهـور الخدمـة الاجتماعيـة في انجلـترا عـام 1601م مـن خـلال إصـدار قـانون الفقـراء بحـث تـدخلت الحكومـة مـن خلالـه في تنظـيم الخـدمات الاجتماعيـة ولم يكـن هـدها أنسـاني و إنمـا حمايـة لنـبلاء مـن تتبـع الفقـراء والشـحاذين لهـم في الشـوارع وكانـت هـذه الطبقـة تعـاف وتشـمئز مـنهم ،وبموجـب هـذا القـانون شـيدت بيـوت العمـل للفقـراء بحيـث يقـوم النـزلاء بكافـة إعمالهـا الداخليـة مـن طـبخ وغسـيل وتنظيـف"[41]،وشملـت هـذه البيـوت كـل الفئـات ،مـن(أطفـال بـدون عائـل كبـار السـن البطـالين ،المرضـى مـن دوي العاهـات العقليـة والجسـدية ،والأمـراض المعديـة) وهـذا المـزج بـين الفئـات المختلفـة كانـت لـه عواقـب سـيئة للغايـة بحيـث تسـبب في ظهـور أمـراض و مشـكلات جديـدة أخطـير مثـل اسـتغلال الأطفـال اغتصـاب ومهاجمـة النسـاء ،أطفـال غـير شـرعيين وأمـراض مختلفـة جسـدية وخلقيـة ،أي أن هـذه البيـوت بـدل عـلاج مشـاكل هاتـه الفئـات أصـبحت مصـدر للأمـراض الاجتماعيـة لكـن رغـم ذلـك فقـد بقيـت هـده البيـوت متواجـدة لفـترة مـن الـزمن بـل وتم نسـخ هـذا النمـوذج ونقلـه إلى أمريكـا بـنفس الشكل ويسير بنفس الطريقة

ولكـن بفعـل التحـديثات الـتي قامـت بهـا حركـة التجديـد في الـو.م أ.ظهـر بعـض الأصـوات تنـادي بفصـل الأطفـال عـن بقيـة الفئـات كمـا طالـب بمعاملـة تكـون أكثـر إنسـانية مـع الأطفـال وفصـلهم عـن ضـعاف العقـول والمجـانين ،وقـد تجسـدت فكـرة التقسـيم ،لينتقـل الأطفـال إلى مؤسسـات خاصـة بهـم وفي بعـض المؤسسـات كـان ينقـل الأطفـال مـع أمهـاتهم ،وبحلـول القـرن 20م كـان لتطـور علـم الـنفس والعلـوم الاجتماعيـة انعكـاس ايجـابي علـى هـذه الفئـات بحـث زادت المطالبـة بضـرورة الاعتنـاء بالأطفـال وحمـايتهم مـن الأخطـار مـن اجـل إعـداد مـواطن طـالح في المسـتقبل .وقـد تـوج هـذا الاهتمـام بعقـد بعقـد عـدة مـؤتمرات خـص هـذه الفئـة أهمهـا مـؤتمر البيـت الأبـيض عـام 1910م تقـرر بموجبـه مـنح معاشـات للأمهـات، لرعايـة أبنـائهم عـوض وضـعهم في مراكـز خاصـة وفـق شـروط قاسـية ومراقبـة دقيقـة في مـنح تلـك

[40] نفس المرجع السابق ،ص52.
[41] بسام محمد ابو عليان طرق الخدمة الاجتماعية ط1مركز الطالب الجامعي خان يونس فلسطين ،2015

المعاشات ،فعلى كل امرأة تطلب هذه المنحة أن تخضع لشروط هاته المؤسسات وأي مخالفة لتلك الشروط ،يجعلها تنزع منها أطفالها وتعرضهم للتبني ،هاته العمليات كانت يقوم بها المؤسسات المعنية وفقا لعمليات التفتيش والمراقبة ، ولكن هذه الإجراءات القاسية جعلت خدمة الفرد تتعرض للنقد الشديد من قبل المهتمين بالرعاية الاجتماعية ،ومع مرور الوقت وبفضل التطور العلمي في حقل علم النفس والعلوم الاجتماعية وتأثر طريفة خدمة الفرد بها تغيرت طريقة دراسة الحالات الفردية و أصبحت تخضع للمعايير العلمية والإنسانية وبهذا تخطت طريقة خدمة الفرد مرحلة التجريب لتنتقل إلى مرحلة الاحترافية والمهنية خاصة مع تطور العلوم السلوكية وانتشار الديمقراطية وحقوق الإنسان ..

8-1-2-عناصر خدمة الفرد :

1-العميل :هو الشخص الذي يعاني من المشكلة ما أرقت حياته بسبب عدم التوافق مع الظروف المحيطة و قام بطلب المساعد على حلها،وهذا لا يعني أن يكون طالب المساعد فرد فقد يكون فرد أو أسرة كما ان مصادر المشكل قد تختلف بين المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ،وعدة القدرة على حلها يولد للعميل الشعور بالعجز مما يدفعله لطلب المساعدة من الأخصائي الاجتماعي

2-" الموقف او المشكلة :تتكون حياة الفرد من مجموعة من المواقف المتتالية لحاجاته الاجتماعية المختلفة لذا يواجه العديد من المشكلات منها البسيطة ومنها المركبة والفرد العادي له القدرة على مواجهة تلك المشاكل بقدر مناسب من القوة والنجاح ولكن المشكلة في خدمة الفرد هي موقف متأزم تعجز قدرة الرد على التحكم في مواجهة هذا الموقف بفاعلية مناسبة بحيث يعجز من معالجة مشكلات حياته بنجاح"[42] وتختلف مصادر المشكلات مابين الوراثية ،الجسمية ،العقلية ،النفسية ،الاجتماعية الاقتصادية ...الخ

3-الأخصائي الاجتماعي :

"هو الشخص المتخصص مهنيا للقيام بعملية الخدمة الاجتماعية والذي يجب أن يعد إعدادا مميزا من خلال الدراسة النظرية والتدريب الميداني والممارسة الفعلية وان يكون مزودا...بمعلومات اجتماعية واقتصادية ونفسية كافية...و مهارة خدمة الفرد والجماعة وتنظيم المجتمع...وخبرات متصلة بطبيعة

[42] عبد الحي محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص55

النشـاط ...واتجاهـات شخصـية مثـل الرغبـة في العمـل وضـبط الـنفس وتقبـل الآخـرين وحـب النـاس...الخ [43]"

4-المؤسسـة : وهـي عبـارة عـن تنظـيم خـاص بتقـديم المسـاعدة إلى الأفـراد والجماعـات بسـبب حـاجتهم إلى ذلـك وهـي هـي تمثـل المسـؤولية الاجتماعيـة للدولـة تجـاه مواطنيهـا ،وهـي الهيئـة الـتي يـزال فيهـا الأخصـائي الاجتماعي نشاطه

5-عمليـة المسـاعدة :وهـي الخطـوات المهنيـة الـتي تـتم أثنـاء تقـديم المسـاعدات للأفـراد والجماعـات والمجتمعـات ... ...ومـن ذلـك دراسـة حالـة العميـل و الأسـباب المؤديـة لمشـكلته و الإجـراءات المناسـبة للعلاج "[44]

8-1-3-عمليات خدمة الفرد :

تقوم خدمة الفرد على ثلاث عمليات أساسية هي :

1-الدراسـات الاجتماعيـة :"الدراسـة عمليـة مشـتركة تهـدف إلى وضـع كـل مـن العميـل و الاخصـائي الاجتمـاعي علـى علاقـة إيجابيـة بحقـائق الموقـف الإشـكالي بهـدف تشـخيص المشـكلة ووضـع خطـة عـلاج كمـا أن للدراسـة مصـادرها أو منابعهـا الـتي نحصـل منهـا علـى حقـائق المشـكلة وهـي العميـل و الأسـرة و المدرسة والأصدقاء والمستندات ...الخ "[45]

2-التشـخيص: وهـو العمليـة الـتي تلـي عمليـة الدراسـة فبعـد أن يقـوم الأخصـائي بدراسـة المشـكلة وفـق منهجـي علمـي بالاشـتراك مـع العميـل يتوصـل في الأخـير إلى تشـخيص أو تحديـد الظـروف والأسـباب الـتي سـاهمت في حـدوث المشـكلة وتنتهـي عمليـة التشـخيص إلى تحديـد طبيعـة المشـكل ونوعهـا ،لينتقـل الى المرحلة الثانية وهي العلاج .

3- العـلاج :"العـلاج في خدمـة الفـرد هـو تحقيـق أفضـل حـل ممكـن لمشـكلة العميـل وبمعـنى أدق هـو التـأثير الايجـابي في شخصـية العميـل أو ظروفـه المحيطـة لتحقيـق أفضـل أداء ممكـن لوظيفتـه الاجتماعيـة في حـدود

[43]خليل المعايطة واخرون ،مدخل الى الخدمة الاجتماعية دار الفكر ناشرون وموزعون ،2009،ص32
[44]نفس المرجع السابق ،ص32
[45]عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، ط1،دار الفكر ناشرون وموزعون عمان 2009ص122

إمكـانات المؤسسـة "[46] والعـلاج ينقسـم إلى جـزئين جـزء خـاص بالتعـديل في شخصـية العميـل والقسـم الثاني خاصة بالظروف المحيطة به

8-2-خـــدمـــة الجماعة :

"اسـتمدت خدمـة الجماعـة بـداياتها الأولى مـن الأنشـطة الترويحيـة والمبـاريات الرياضـية والمهرجـانات ثم انتشـرت بفضـل جهـود المحـلات الاجتماعيـة والأنديـة والمـدارس الخاصـة الـتي اهتمـت بموضـوعات تثقيـف الكبـار في مجـالات (الفـن التـاريخ قـوانين العمـل الموضـوعات الاقتصـادية)فقـد قـم جـورج ويليـامز سـنة 1844 أول جمعيـة للشـبان المسـحيين في انجلـترا لتعلـيمهم أسـلوب الحيـاة المسـيحية وإرجـاعهم إلى التعـاليم الدينيـة"[47] ، و في سـنة 1851 تم تأسـيس أول جمعيـة خاصـة بالشـبان في أمريكـا بمدينـة بوسـطن بمبـادرة مـن أحـد الضـباط بالبحريـة الأمريكيـة وكانـت هـذه الجمعيـة بمثابـة الانطـلاق لإنشـاء عديـد الجمعيـات في أمريكـا عملـت علـى تحسـين الجوانـب الروحيـة والنفسـية والعقليـة للشـباب فقـد تم تأسـيس جمعيـة بنيويـورك تهـتم بصـحة الفقـراء والمهـاجرين والعمـال غـير المحترفـين النـازحين إلى المـدن الصـناعية وذلـك سـنة 1887 ،ولم يقتصـر المجـال علـى الشـباب بـل شمـل حـتى الأطفـال الصـغار مـن خـلال تأسـيس أول جمعيـة للكشـافة سـنة 1910عملـت علـى تـدريب الصـغار علـى الطاعـة والنظـام وضـبذ الـنفس واحـترام العمـل بالاضـافة الى تـوفير الخـدمات الصـحية لهـم و "تحقـق الاعـتراف الرسمـي بخدمـة الجماعـة سـنة 1946 حيـث تم التأكيـد على أهمية العمل مع الجماعات وتحديد وظائف الأخصائي الاجتماعي بشكل دقيق "[48].

8-2-1-مفهوم خدمة الجماعة :

1-"أحـد منـاهج الخدمـة الاجتماعيـة الـتي تسـاعد الأفـراد لتزيـد مـن أدائهـم الاجتمـاعي عـن طريـق الخـبرات الجماعية على مواجهة المشكلات لشخصية والجماعية والمجتمعية بطريقة أكثر كفاءة وفاعلية

2-طريقـة وعمليـة للعمـل مـع الأفـراد في جماعـات داخـل مؤسسـة اجتماعيـة وبتوجيـه رائـد عـن طريـق بـرنامج وحاجـات أعضـاء الجماعـة وقـدراتهم وميـولهم "[49]وعليـه يمكـن تعريـف خدمـة الجماعـة بأنهـا إحـدى طـرق الخدمـة الاجتماعيـة تعمـل مـع الجماعـات بهـدف مسـاعدة أعضـائها علـى اكتشـاف مهـاراتهم

[46] نفس المرجع السابق ،ص122
[47] بسام محمد أبو عليان ،طرق الخدمة الاجتماعية ،مكتب الطالب الجامعي ،خان يونس فلسطين ،2015،ص52
[48] نفس المرجع ،ص52
[49] عصام توفيق وسحر فتحي مبرقك ،مرجع سابق ص123

وقـدراتهم والعمـل علـى تطويرهـا وتنميتهـا كـي يصـبحوا أفـراد قـادرين علـى التعـرف علـى مشـكلاتهم وكيفيـة مواجهتها لكي يكونوا فاعلين ومنتجين في المجتمع .

8-2-3-أهداف خدمة الجماعة :

- "[50]مسـاعدة الأفـراد علـى النضـج وتنميـة شخصـياتهم ومقابلـة حاجـاتهم الى اقصـى حـد ممكـن وكـذلك تنميـة قـدراهم علـى الاشـتراك في جماعـات وبـذلك تتـاح الفرصـة لهـم للتـزود بالخـبرات الجماعيـة ممـا يزيـد مـن قـدرتهم علـى التكيـف الاجتمـاعي كمـا يزيـد الـوعي الاجتمـاعي بيـنهم ويشعرون بالمسؤولية الاجتماعية بحيث يرتكز اهتمامهم على خدمة مجتمعهم "
- العمـل علـى تـدريب الأفـراد لاكتسـاب المهـارات المختلفـة لـزيادة قـدراتهم الإنتاجيـة والإبداعيـة من خلال المشاركة في البرامج جماعية
- "تعلـيم الأفـراد معـنى الديمقراطيـة عـن طريـق ممارسـتها عمليـا تحـت إشـراف أخصـائيين اجتماعيين
- إتاحة الفرصة للأفراد للقيام بأعمال مشتركة عن طريق تعاونهم في تسيير أمورهم الجماعية
- مسـاعدة الأفـراد علـى احـترام الفـروق الفرديـة تماشـيا مـع مبـدأ تكـافؤ الفـرص والعدالـة الاجتماعية
- تعـديل السـلوك المنحـرف للفـرد وغـرس قـيم الصـدق والأمانـة فيـه وإتاحـة الفرصـة للفـرد لاكتساب المثل الفاضلة عن طريق ممارستها عمليا والتعود عليها "[51]
- البحـث ع القيـادات الصـالحة مـن أفـراد الجتمـع وتنميـة هاراتهـا القياديـة وتوجيههـا للعمـل الايجابي
- توجيـه الأفـراد لأحسـن الطـرق لاسـتغلال وقـت الفـراغ للقضـاء عـى المشـكلات الناجمـة عـن سوء استغلاله
- العمـل علـى الوقايـة مـن التشـرد والانحـراف وعـلاج المشـكلات الناجـة عـن سـوء التكيـف مـع الظروف الاجتماعية وتشجيع الافراد على العمل الجماعي والمساهمة في تنمية مجتمعهم .

8-2-4-مبادئ خدمة الجماعة :

[50] 181ماهر ابو المعاطي علي الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية 210،ص181
[51] عصام توفيق وسحر فتحي مرجع سابق ،123

-مبدأ التكوين السليم للجماعة : من خلال مراعاة العمر الزمني والعمر العقلي ولتحصيلي لأعضاء الجماعة ومستواهم الاقتصادي الصحي والاجتماعي وكذلك مراعاة العادات والتقاليد وحاجات ورغبات وخبرات الأعضاء

-مبدأ الأهداف المعينة :أي الأهداف التي تكفل نمو الفرد والجماعة وتساير حاجات ورغبات الجماعة وتتماشى مع وظيفة المؤسسة

- مبدأ تكوين علاقة طيبة بين الأخصائي والجماعة

- مبدأ استمرارية الجماعة وتتبع نموها وهذا بسبب تغير المجتمع

- مبدأ التفاعل الجماعي الموجه أي توجيه الأعضاء كي يتفاعلوا على تحقيق أهداف الجماعة واستبعاد عوامل الغيرة والأنانية والنزاع أي انه يوجه التفاعل بما يحقق التماسك والبناء لنمو الجماعة

-مبدأ الديمقراطية وتحقيق المصير

-مبدأ مرونة التنظيم الوظيفي للجماعة :أي تكوين تنظيم مرن للجماعة غير مفروض عليها ولكل عضو داخل التنظيم دوره ومسؤولياته وواجباته تجاه الجماعة

-مبدأ الاستفادة من موارد البيئة :أي على الأخصائي هنا استخدام موارد وإمكانات المؤسسة والمجتمع المحلي لغرض توفير الخبرات المتنوعة اللازمة لنمو الإفراد والجماعة ككل

-مبدأ التقويم :هي التحديد الفعلي للتغيرات التي حدث نتيجة الجهود المبذولة من قبل الأخصائي الاجتماعي والجماعة والمؤسسة الاجتماعية ،ومدى تحقيق الأهداف المسطرة في بداية العمل وما تم إحرازه من نجاح أو فشل .

8-2-4-عمليات خدمة الجماعة

1-الدراسة الاجتماعية :دراسة أهداف الجماعة و أنماط القيادة فيها العلاقة بين أعضائها والعلاقة بين الجماعة والجماعات الأخرى ولبيئة التي توجد فيها

2-التشخيص :أي تحديد مشكلات الجماعة تحيد مواقع القوة والضعف وما يتوافر لديها من إمكانات وقدرات

3-التخطيط :أي وضع خطة مناسبة للعمل مع الجماعة والنهوض بها

4-العلاج :ويتضمن جانبين هما علاج الأفراد الذين لديهم سلوك غير سوي وعلاج عام للجماعة ككل حتى يمكنها ذلك من تحقيق أهدافها

8-3-طريقة تنظيم المجتمع:

"من نتائج ظهور حركة الإصلاح الاجتماعي في القرن 19م تشكيل الهيئات الاجتماعية وزيادة نشاط المؤسسات الاجتماعية لذلك لابد من لتنسيق فيما بينها حيث تعد جمعية تنظيم الإحسان التي أسست في لندن سنة 1896أول من قامت بالتنسيق بين الجمعيات حيث أدت سجلا رسميا يدون فيه بيانات المستفيدين من المساعدات المالية المقدمة من الهيئات المختلفة وعملت على سن تشريع يلزم جمعيات الإحسان بالتسجيل وإخضاعها للرقابة الإدارية والمالية "[52] ثم تلها انشاء مجموعة اتحادات ذات هيئة مركزية يعمل تحت امرتها مندوبون من الهيئات التي تعمل في نفس المجال ،وهاته الهيئات تجمع في مجلس المنظمة الذي يشمل أعضاء عن مختلف الهيئات التي تعمل في ميادين مختلفة سواء كانت حكومية او مدنية "بعدها حاول المختصون الاستفادة من نتائج الأبحاث الاجتماعية فساهمت في ظهور طريقة تنظيم المجتمع سنة 1946 وفي سنة 1954استقرت كإحدى طرق الخدمة الاجتماعية وقد اختلفت مسمياتها حسب مراحل تطورها بين تنسيق المجتمع ،تنظيم المجتمع ،تنمية المجتمع"[53]

8-3-1-تعريف تنظيم المجتمع :

-آرثر دانهام "عملية الموازنة بين الموارد والاحتياجات "

-جيمس داهير "نشاط يقوم به الناس الذين يحاولون الموازنة بين احتياجات مجتمعهم والموارد المتاحة أو قد تتاح "[54]

[52] بسام محمد ابو عليان ،طرق الخدمة الاجتماعية ط2،مكتب الطالب الجامعي خان يونس فلسطين 2015ص53
[53] نفس المرجع ،53
[54] عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك مرجع سابق ،58

هدى بدران "طريقة يستخدما الأخصائي الاجتماعي للتأثير في القرارات المجتمعية التي تتخذ على جميع المستويات وتنفيذ برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية بحيث يؤدي الى تقوية الترابط بين أهل المجتمع الواحد أو بين المجتمع المحلي والمجتمع الأكبر "[55]

8-3-2-أهداف تنظيم المجتمع:

-أهداف تخطيطية كالمساعدة في دراسة المجتمع لتحديد احتياجاته وموارده المختلفة والمساعدة في وضع سياسة عامة للإصلاح

-أهداف تنسيقية كالمساعدة في التنسيق بين الجهود الأهلية والحكومية والمساعدة في التنسيق بين مختلف المستويات (مستوى القرية المدينة الجمهورية)

-أهداف تدعيمية :كالمساعدة في تدعيم الهيئات التي تخدم المجتمع والمساعدة على رفع مستوى الخدمات الأهلية والحكومية في المجتمع

-أهداف خاصة بالمجتمع ككل كتشجيع المواطنين والحكومة على بدء خدمات جديدة يحتاجها المجتمع والمساعدة في إذكاء الوعي الاجتماعي بين المواطنين .

8-3-3-مبادئ تنظيم المجتمع :

-الاستثارة :وتعني التركيز على إيقاظ مشاعر السخط وعدم الرضا عن الأوضاع الموجودة في المجتمع

-إشراف المواطنين كل حسب قدرته واهتماماته و اهتماماته

-النمو الشامل المتوازن أي النهوض بالمجتمع في جميع النواحي ذلك أن المشكلات رغم اختلافها فهي متشابكة

-الاستعانة بالخبراء : يستعين الأخصائي الاجتماعي بالخبراء فهو لا يملك الخبرة الفنية اللازمة للتخطيط السليم لكل مشكلة

[55]نفس المرجع السبق ، ،ص58.

-الوصول إلى نتائج مادية محسوسة فالناس يحبون أن يرو فائدة مادية من الجهود التي بذلوها مع الأخصائي في عمليات تنظيم المجتمع

- التخطيط يستند الأخصائي في تنظيم المجتمع مع الأهالي على الخطط السليم المبني على المعلومات والبيانات من الأعمال المطلوب تحقيقها

- التقييم من خلال اكتشاف نواحي القوة والضعف ويتضمن دوره في العمل مع الأهالي والظروف المحيطة بالعمل ومدى التغير الذي طرأ على المواطنين لاشتراكهم في عمليات تنظيم المجتمع

8-3-3-مراحل تنظيم المجتمع :

1-"المرحلة التمهيدية : ويتم فيها شرح الموضوع للمواطنين ومحاولة اكتساب ثقتهم ثم التعرف إلى المج ويلي ذلك بناء الجهاز الرئيسي الذي سيعمل مع الأخصائي الاجتماعي ثم يبدأ بدراسة المشروع المتفق عليه وتنفيذه

2-المرحلة التخطيطية: في هذه المرحلة تتبلور مبادئ الإصلاح إذ تدرس احتياجات المجتمع وموارده المختلفة وترتب الحاجات حسب أهميتها وتترجم إلى مشروعات مختلفة على مراحل زمنية وفي هذه المرحلة يتم وضع الخطة "[56]

3-مرحلة التنفيذ :هنا يحاول الأخصائي الاجتماعي ترجمة الأهداف والمخططات على ارض الواقع وذلك باستخدام مهاراته وخبراته لمساعدة المجتمع على تحقيق ما يرمي إليه ومن جهة أخرى يعمل إزالة وتحييد مختلف المشكلات التي تواجه تنفيذ البرنامج المخطط له

4-التقييم :"الهدف من التقييم هنا معرفة صلاحية الطرق المختلفة للعمل وفاعلية الخدمات التي تقدم لمقابلة المشكلات التي تواجه المجتمع و...يعتبر التقييم جزء من كل مرحلة من المراحل السابقة "[57]

9-مجالات الخدمة الاجتماعية

[56] عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك،مرجع سابق ص130.
[57]نفس المرجع السابق ،ص131

تهم الخدمة الاجتماعية كما أسلفنا سابقا بالمشكلات الاجتماعية التي تواجه الأفراد وهذه المشكلات تختلف من فرد إلى أخر ومن جماعة إلى أخرى لذا نجد أن مجالات الخدمة الاجتماعية متعددة ومتشعبة وسنكر فيما بعض المجلات التي تتدخل فيها الخدمة الاجتماعية.

1-الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة :

"تعتبر الأسرة الجماعة الأولية والمجال الطبيعي لنمو الشخصية وهي أقدم نظام عرفته البشرية ويقوم أفراد الأسرة باقتسام المسؤوليات فيما بينهم وفيها يجري تربية الأطفال حتى يمكنهم القيام بتوجيه وضبط أنفسهم ويتحولون إلى أشخاص يتصرفون بطريقة اجتماعية ولابد في الأسرة من ظهور الاختلافات وهنا تظهر أهمية التوجيه والخدمات الاجتماعية لإعادة التكيف الاجتماعي"[58] ويمكن أن نلخص أه الخدمات والبرامج التي تقدمها الخدمة الاجتماعية في المجال الأسري فيما يلي :

- الطابع الوقائي للخدمة الاجتماعية يجعلها تتدخل في مجال الأسرة حتى قبل تكوينها أي قبل الزواج وهذا للتقديم الإرشادات وتوعية الأزواج المهام والمسؤوليات في جميع نواحي الحياة الأسرية مثل الصحة والاجتماع
- تتدخل الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة عند وقوع المشكلات لمساعدتهم على التغلب عليها وتجنبها مستقبلا
- ترشد الآباء إلى طرق العناية بالأبناء وطرق التنشئة الصحيحة وفهم سلوك ومشكلات الأطفال
- مساعدة الأسرة ماديا عن طريق المساعدة المالية والضمان الاجتماعي ،وتساعد كذلك العاطلين عن العمل في ايجاد مناصب عمل لهم
- مساعدة الاسرة الفقيرة والمحرومة من حيث توفير خدمات الترفيه
- مساعدة الأسرة التي لها أبناء معاقين في التكفل والاعتناء بهم وكذلك مساعد اطفالهم المعاقين عن طريق الخدمات الخاصة بهم
- توعية الآباء بضرورة تنظيم النسل والتباعد بين الولادات
- مساعدة الأسرة في الحفاظ على ترابطها في حالة غياب احد الوالدين بالوفاة أو الهجرة أو دخول السجن

[58] خليل المعايطة واخرون ،مقدمة في الخدمة الاجتماعية،ط2 ، دار الفكر ناشرون وموزعون،عمان ،2009،ص73

9-2-الخدمة الاجتماعية في مجال المدرسة :

"تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات التي أعدها المجتمع لتزويد الفرد بالخبرات والمهارات لاجتماعية الملائمة والتي تسمح له بالتفاعل الايجابي مع البيئة التي يعيش فيها وهي جزء اساسي وضروري من المجتمع الحديث ولها تركيبها البنائي وكيانها الوظيفي وكلاهما نابع من ظروف المجتمع ويخضع للدوافع والمواقف السائدة في المجتمع وتتميز "[59]

يمكن أن تسهم في حركة التنمية في المجتمع وتساهم مع الوالدين على تنشئة الأبناء عن طريق إمدادهم بالمهارات الذهنية وتحقيق الرعاية الصحية التدريب العلمي واكتساب القدرات التي تقود الطفل وتساعده على رفع مستوى فاعليته كما تقوم برامج الخدمة الاجتماعية في المدرسة على عدم تبديد الطاقات البشرية وتحد من المشاكل السلوكية والانفعالية فهدف الخدمة الاجتماعية في مجال المدرسة هو مساعدة الطلاب الذين يعانون من مشكلات خاصة والحد من حدوث مشكلات لغيرهم من الطلاب ومن أهم المشكلات التي تستدعي تدخل الأخصائي لاجتماعي نجد :

- مشكلات التخلف الدراسي الناتج عن عجز الطفل عن السير في دراسته بطريقة عادية مما يؤدي إلى الفشل المتكرر في المدرسة وهنا على الأخصائي التدخل للوقوف على ما يدفع الطفل إلى اتخاذ موقف سلبي تجاه الدراسة
- مشكلات الهروب ومنها مشكلات الغياب المتكرر ويشمل العلاج استعراض حاجات الطفل وتعديل برامج الدراسة ويقوم الأخصائي بمحاولة معرفة الأسباب الكامنة وراء المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها حسب طبيعة كل مشكلة
- المشكلات الاقتصادية نجد الكثير من التلاميذ وبسبب العجز الاقتصادي تنقطع بهم سبل الدراسة حيث يؤدي الحرمان إلى القسوة والسلوك العدواني والتهور والى الانسحاب والانطواء وعدم المشاركة في النشاطات المختلفة لذا لابد من إشباع الحاجات الأساسية لدى الطفل مما يعزز الانتماء للمجتمع

[59] عبد الحي محمود حسن صالح ،مرجع سابق ص113

- مشكلات سوء التكيف التي ترجع إلى اضطراب البيئة الخارجية للطفل مثل التنشئة الاجتماعية الخاطئة عدم الاستقرار النفسي وعدم تلقى الرعاية الكافية من الوالدين مما يؤدي إلى السلوك العدواني و الانحراف والكراهية مما يستوجب تدخل الخدمة الاجتماعية
- المشكلات الانفعالية وهي تبدأ منذ الطفولة المبكرة ومن مظاهرها الكذب التمرد الكسل السرقة الإحباط الصراع الكبت في اللاشعور وعدم إشباع الحاجات

9-3-الخدمة الاجتماعية في مجال الشباب

رعاية الشباب تتضمن كل عملية أو مجهود أو تأثير في مظاهر حياة الشباب بطريقة ايجابية في عقله وفي جسمه وفي سلوكه وعاداته وعلاقاته الاجتماعية وفي عمله حتى يحقق حياة سوية ناجحة ويكتسب الخصائص النفسية والخلقية والاجتماعية التي ستلزمها المجتمع وهي تهدف باختصار إلى :

- تفاعل الشباب مع الحياة الاجتماعية
- تكوين اتجاهات نحو التعاون وتوسيع المجال الاجتماعي حتى يشعر الشباب بالإشباع والرضا وتشجيعهم على تكوين علاقات اجتماعية
- تكوين اتجاهات ايجابية نحو العمل والإنتاج واللعب والترفيه
- مساعدته على الاستجابة للمؤثرات والمواقف المختلفة بطريقة ملائمة فالشخص المرن يمكنه القيام بعدد من الأدوار وتقبل التغيرات التي تطرأ على حياته دون أن تضطرب علاقته بالآخرين
- تدريب الشباب على القيادة والتبعية لان تنظيم المجتمع ويحتاج الى قادة واتباع
- تزويد الشباب بالفرص الملائمة للمشاركة في عمليات الضبط والمساهمة في وضع القوانين واحترامها ويتحقق ذلك من خلال البرامج الصحية الرياضية الفنية والثقافية والاجتماعية .

المحور الثاني:الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال الانحراف والجريمة

تمهيد:

كما رأينا سابقا فان الخدمة الاجتماعية تتدخل في العديد من المجالات الاجتماعية سواء من حيث حل المشكلات ذات الصلة بذلك المجال الاجتماعي أو من خلال المساعدة في رسم السياسية الوقائية وتنظيم المجتمع للوقاية منها مستقبلا ،ومن بين المجلات التي تحتاج إلى تدخل الخدمة الاجتماعية هو مجال الجريمة والانحراف ،وعليه سوف نتطرق من خلال هذا المحور إلى مفهوم الجريمة والانحراف أهم النظريات المفسرة لطاهرة الجريمة في المجتمع ،كما سنتطرق عرض طرق تدخل الخدمة الاجتماعية في بعض مجالات الانحراف مثل انحراف الأحداث ،مجال الإدمان ومجال أطفال الشوارع .

1-مفهوم الجريمة :

على غرار العديد من المفاهيم فانه ليس من السهل إعطاء تعريف حدد لمفهوم الجريمة وذلك نظر لعدة اعتبارات منها تشعب الميادين العلمية لدراسة الجريمة مثل القانون علم الاجتماع علم النفس السياسة الأخلاق والعلوم الدينية ،كما أن اختلاف إيديولوجيا الباحثين في هذا المجال تجعل تعريفهم للجريمة يختلف من باحث إلى أخر

بالإضافة إلى ذلك فان تأثير العوامل حدوث الجريمة ليس على نفس المستوى فنجده يختلف من عامل إلى أخر مثل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية...الخ ولكن رغم هذا الاختلاف سنحاول عرض بعض التعريفات في مجال العلوم الاجتماعية

التعريف القانوني:

"-الجريمة هي كل فعل يجرمه المشرع و ينص عليه القانون ويمثل قاعدة جزائية تطبق على الخارجين عنها

-هي كل سلوك مؤذ وضار اجتماعيا ويتعرض صاحبه للعقاب من قبل مؤسسات الدولة

-هي فعل مقصود يخرق القانون الجزائي ويرتكب بدون مبرر و تعاقب عليه الدولة "[60]

التعريف النفسي :

"-الجريمة هي:

- فعل غريزي يهدف لإشباع الغريزة وصادف هذا الإشباع شذوذ انهارت معه الغرائز السامية والخشية من القانون

-فعل لا إرادي سببها صراعات مكبوتة في اللاشعور

-فعل إنساني يتحمل عواقبه الفرج إذا توافرت فيه الإرادة و الحرية والاختيار"[61]

المفهوم الاجتماعي للجريمة :

"الجريمة كل سلوك لتصف بالانحراف عما هو مرسوم له طبقا للمعايير المحددة سلفا داخل المجتمع بواسطة التشريعات والقوانين والتي من شأنها أن تنظم سلوك الأفراد داخل المجتمعات بما يتوافق مع الشرائع و الأعراف والعادات مع إفراد عقوبة تحد من هذا السلوك المنحرف ضررا "[62]

2-مفهوم الانحراف:

التعريف الاجتماعي للانحراف :

"هو سلوك غير متوافق مع السلوك الاجتماعي السوي أي الخروج عن السلوك المألوف والمتعارف عليه في مجتمع معين وان لم يرد نص تجريمي عليه فهو يستوجب اللوم الازدراء من الغير دون أن تصل درجة اللزوم إلى العقاب الجزائي كما أن الانحراف الاجتماعي هو سلوك يتعارض أو يخرج عن القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية داخل النسق الاجتماعي المعين أو الجماعة الاجتماعية المعينة "[63]

[60] سماح سالم سالم وبهاء رريقي ومحمد سالم سالم ،الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف دار المسيرة للنشر ةالتوزيع عمان الاردن 2015،ص17

[61] بسام محمد ابو عليان الانحراف الاجتماعيى والجريمة ،ط3 جامعة الاقصى فلسطين ،2016 ص17

[62] سماح سالم سالم وبهاء رريقي ومحمد سالم سالم ،الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف دار المسيرة للنشر ةالتوزيع عمان الاردن 2015،ص19

[63] سماح سالم سالم وبهاء رريقي ومحمد سالم سالم ،الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف دار المسيرة للنشر ةالتوزيع عمان الاردن 2015،ص22

"فالانحراف في معناه الواسع هو الخروج عن السياق الاجتماعي العام إلا انه يصعب الاتفاق على تعريف نحدد للانحراف لأنه مسلة نسبية فما يعتبر انحراف في هذا المجمع قد لا يعتبر كذلك في مجتمع أخر ويختلف في المجتمع الواحد من حقبة زمنية لأخرى بفعل التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والاقتصادية ...وابعد من ذلك الاختلاف في تفسير الانحراف قد يتفاوت من طبقة اجتماعية الأخرى في نفس المجتمع"[64]

3-العوامل المؤدية إلى الجريمة :

لئيمكن أن نرجع أسباب الوقوع في الجريمة إلى عامل واحد فقط وإنما الأسباب متعددة ومختلفة فقد تكون الأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية وقد تكون حتى بيولوجية وهذا ما يعكس التنوع في النظريات المفسر للجريمة على مر التاريخ العلمي في جال علم الإجرام وعليه فان الأسباب مختلفة ومتعدد وفيما يلي يمكن أن نختصر أهم العوامل المؤدية إلى الجريمة

العوامل الاجتماعية :يعتبر العامل الاجتماعي من أهم العوامل التي تؤدي إلى الوقوع في الجريمة والعامل الاجتماعي يتشعب إلى عدة عوامل اجتماعية أخرى تساهم في انتشار الجريمة نظرا لتنوع المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في تنشئة الأفراد داخل المجتمع ومن أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدي الى الجريمة والانحراف نجد ما يلي :

3-1- الأسرة :

"الأسرة هي أول خلية في البنيان الاجتماعي واثر المؤسسات الاجتماعية انتشارا وهي مصدر التعلم فمن خلال عملية التفاعل الأسري يتعلم الفرد الأنماط السلوكية المتعارف عليها فالأسرة التي تقوم على التفاهم والاحترام بين أفرادها تؤدي إلى خلف أفراد أسوياء "[65] وبالمقابل عند انهيار الأسرة وتفككها بسبب فك الرابطة الزوجية أو وفاة أحد الزوجين أو دخلوه السجن أو هجرة الزوج قد يخلف أفراد غير أسوياء أو منحرفين لان هذا التفكك في الروابط الأسرية يؤدي إلى عدم الشعور

[64] بسام محمد ابو عليان الانحراف الاجتماعيى والجريمة ،ط3 جامعة الاقصى فلسطين ،2016 ص18
[65] سارة صالح عياد الخشمي ،الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والاصلاح ط 1،مكتبة الملك فهد الوطنية ،2013 ،ص37

بالاستقرار وفقدان الأمان الاجتماعي وهذا ما يجعلهم يبحثون عنه في البيئة الخارجية مما يجعلهم عرضة للاستغلال من قبل رفقاء السوء من المنحرفين وبالتالي الوقوع شباك الجريمة والانحراف .

ومن العوامل التي تؤدي إلى الانحراف على مستوى الأسرة نجد كذلك الخلافات الأسرية أو الصراع بين الزوجين الذي سيكون له عواقب وخيمة على الأبناء ذلك أن هذا الصراع أو الخلاف قد يتحول إلى حالات عنف مما يخلف بيئة أسرية عنيفة تساهم في الانحراف نتيجة الشعور بالدونية والظلم

ولا يتوقف تأثير البيئة الأسرية على انتشار الانحراف والجريمة عند هذه الأسباب بحث نجد أن أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة عامل أساسي في الانحراف والجريمة مثل الرفض والتشدد في المعاملة أو التساهل والتغاضي عن الأخطاء الذي يؤدي إلى الانحراف والجريمة .

3-2-الأصدقاء:

"يلعب الأصدقاء دور هام في توجيه سلوك الأفراد فالفرد عادة يميل إلى محاكاة أقرانه والسير على خطاهم بل أن الأصدقاء تنشأ بينهم علاقات قوية ومصالح مشتركة ويتأثر الفرد بجماعة الأصدقاء في هذا الزمن وذلك لأنه يصبح متواصل معهم عبر شبكات التواصل أغلبية الوقت خاصة في مرحلة المراهقة والشباب "[66] وهنا نجد أن هناك احتمالين فيما يخص سلوك الفرد ،الأول ان هذا الفرد سيتسم سلوكه بالتوافق مع قيم ومبادئ المجتمع والأسرة إذا كان سلوكات الرفقاء سلوكات سوية متوافقة مع قيم ومعايير المجتمع ،أما الاحتمال الثاني فان سلوك الفرد سيكون منحرف و إذا كان الرفقاء هم من رفقاء السوء والجريمة والرذيلة وعليه تعتبر جماعة الرفاق احد عوامل الانحراف في المجتمع .

3-3-المدرسة :

تعتبر الأسرة المؤسسة الثانية بعد الأسرة في التنشئة الاجتماعية للإفراد وبالتالي تعتبر من المحددات الأساسية في سلوك المتمرس ،فهو يقضي معظم وقته فيها والمدرسة لها دور مهم تكوين وصقل شخصية الأبناء بما تقدمة من برامج دراسية تعليمية وهي مصدر م مصادر تعلم الأنماط السلوكية

[66]نفس المرجع السابق ،ص38

والمعرفية ورغم أن المدرسة هي وسيلة لتنمية قدرات ومهارات الأبناء والحفاظ على قيم وهوية المجتمع عالا أنها قد تتحول إلى سبب دافع للجريمة والانحراف ،و يحدث ذلك بفعل المعاملة السيئة للمتمرسين أو عدم قدرتهم على التكيف مما يؤدي بهم إلى الهروب من المدرسة وبالتالي يصبحوا عرضة للمجرمين والمنحرفين ورفقاء السوء مما يكسبهم السلوكي ألانحرافي والإجرامي خاصة في حالة ضعف الرقابة المدرسة والوالدية .

3-4-المسكن :

"يؤثر المسكن على نفسية ساكنيه فالسكن في أحياء تشتهر بالجريمة والانحرافات وأحياء عشوائية تؤدي إلى توفير مناخ لاكتساب سلوكيات غير سوية وخاصة عند السكن في حي فقير أو شبه مغلق أو حي مزدحم أو السكن في مسكن ضيق لا تتوافر فيه الشروط الصحية من تهوية أو إضاءة حيث يكون له انعكاس على المقيمين فيه لأنهم لا ينعمون بالراحة فيه وخاصة إذا كان العدد كبير داخل المنزل "[67] لان ذلك يضطرهم لمكان خرج المنزل لممارسة هواياتهم وقضاء وقت الفراغ فيه وهذا يؤدي بهم إلى الخروج المتكرر من السكن وبالتالي يكونوا عرضة للمشاكل والانحراف

3-5-العواملالاقتصادية:

للعامل الاقتصادي دور لا يقل أهمية وخطورة على ظهور الجريمة في المجتمع وانتشارها ذلك قلة دخل الأفراد أو معاناته من البطالة يجعل الفرد عاجز عن تلبية احتياجاته خاصة في الوقت الحالي أين يتعرض الفرد للإغراءات التسويقية بفعل تفنن وسائل الإشهار بمختلف أنواعها في الترويج لمختلف السلع والخدمات مما يخلق شعور لدى الأفراد بالحرمان والحاجة لاقتنائها والحصول عليها ،وعدم الحصول عليها سيشعره بالحرمان المادي الذي يولد لديه مشاعر سلبية الحقد الحسد والكراهية والنقص ،مما سبب لديه نمو اتجاهات العدوانية والسلوك الجانح ، فتنتشر السرقة والاعتداءات والرشوة وغيرها من الجرائم والانحرافات .

3-6-العوامل التكنولوجية :

[67]نفس المرجع السابق ، ،ص39

"لقد أدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى زيادة تدفق المعلومات وكذلك الجريمة فقد أصبح العالم قرية صغيرة لفضل انتشار الفضائيات والهواتف والمرتبطة بأقمار عالمية فقد أدت التكنولوجيا إلى زيادة الاتصال بشكل يصعب السيطرة والرقابة عليه مما أدى إلى ارتكاب الجرائم الالكترونية ...كما أن لشبكات الاتصال تأثير لان بعض المواقع بها دعوات غير مباشرة ومضللة إلى بعض الجرائم كالإرهاب "[68] ويظهر تأثير التكنولوجيا على الانحراف بصفة خاصة لدى فئة الشباب والمراهقين بسبب قلة الخيرة وكثرة وقت الفراغ الذي لا يستغلونه الاستغلال الأمثل .

كما تؤثر وسائل الاتصال بمختف أنواعها من تلفزيون وانترنت في انتشار ظاهرة العنف والجريمة من خلال ما تبثه من أفلام وبرامج ،فهناك أفلام تشجع على استعمال العنف والقوة ،وهناك أفلام تصور المجرم على انه بطل و أخرى تصور المرأة الزانية على أنها البطلة ،وهذه الأمور ستشجع لا محالة على انتشار العنف والجريمة والتفسخ الأخلاقي والخروج عن قيم ومعايير المجتمع .

3-7-العوامل الداخلية والعضوية :

تتعدد الظروف الداخلية المتعلقة بالفرد نفسه والتي قد تكون ملازمة له منذ ولادته أو الصغر مثل العوامل البيولوجية المكونة للفرد مثل الوراثة والجنس والنوع والخلل العقلي مثل الأمراض العقلية وانخفاض مستوى الذكاء مما يؤدي بالفرد إلى ارتكاب الأفعال الشاذة والإجرامية وقد يصاب الفرد بأمراض تجعله يشعر بالنقص كعيوب السمع والبصر أو الكساء مما يجعله يسعى إلى تعويض النقص الذي يشعر به من خلال القيام بتصرفات شاذة وأفعال إجرامية .

3-8-العوامل النفسية :

تعلب العوامل النفسية دورا كبيرا في إقبال الفرد على السلوك ألجرمي ،ذلك أن السلوك ألجرمي قد يكون أحيانا نتيجة لتراكمات نفسية بسبب الظروف التي عاشها الفرد في طفولته أو أن تنشئة الاجتماعية لم تكن سليمة ،"بالإضافة إلى متغيرات سلوكية كالإحباط والكبت والتسلط إضافة إلى

[68] نفس المرجع السابق ،ص39-40

الأمـراض النفسـية الـتي تـؤثر بشـكل عـام علـى شخصـية الإنسـان وسـلوكياته كمـا يمكـن أن يكـون المرض عاملا مهيئا للسلوك الإجرامي بسبب ما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية"[69].

3-9-العوامل الدينية:

تشير الدراسات الاجتماعية إلى التأثير القوي للدين على سلوكيات الأفراد خاصة الإقبال على الجريمة والأفعال الشاذة والمنحرفة ذلك أن الدين يعتبر من اقوي عناصر الضبط الاجتماعي فالإنسان المتدين يسعى الى رض الله والابتعاد عن النواهي والمحرمات وبالتالي الابتعاد عن مستنقع الجريمة .

4-النظريات المفسرة للجريمة :

"كانت المراحل **الأولى** من تفسير السلوك المنحرف تتسم بطابع غير علمي حيث كانت تستند إلى تأملات الفلاسفة أو رجال الدين اللاهوتي حيث نظر للانحراف على انه انتهاك لقانون الإله أو انه بسبب تأثير الأرواح الشريرة او انه يعود إلى قوى خارقة للطبيعة فقد ارجع أفلاطون الانحراف إلى شيطان يعود إلى أخطاء تم ارتكابها في الماضي ولم يكفر عنها وهذا الشيطان يوجد في الإنسان ويدفعه نحو ارتكاب الأفعال ألاثمة"[70] ولم نشهد في الحقل العلمي البحث في أسباب الجريمة إلا في نهاية القرن 18م عندما ظهر الاتجاه التقليدي في تفسير الجريمة والجنوح على يد العالم الايطالي سيزار بيكاري Cesar Beccaria عام 1764 الذي انطلق في تفسيره للجريمة على مبدأ اللذة والألم لذلك فهو يرى انه يجب أن يكون هناك نظام مبنى على هذا المبدأ بحيث يقنع من خلاله المنحرف بان الم العقوبة المترتبة على الفعل ألانحرافي اكبر بكثير من السعادة المنبثقة عن ذلك الفعل .وكان الاتجاه التقليدي في تفسير الجريمة بداية او منطلقا للعديد من الدراسات والنظريات التي حاولت تفسير الجريمة نذكرها فيما يلي باختصار .

4-1-الاتجاه الجغرافي :

يرجع هذا الاتجاه ظاهرة الجريمة إلى العامل الجغرافي بحيث يرى رواد هذا الاتجاه (كتليه ،مونتسكيو)ان الجرائم من حيث أنواعها ومعدلاتها ترتبط بالبيئة الجغرافية من طبيعة المناخ الذي يسود كل منطقة

[69]نفس المرجع السابف ،40
[70]نفس المرجع ،،ص42

جغرافية وفصول السنة فهم يرو انه خلال الفصول الحارة من السنة ترتفع جرائم العنف بينما خلال الفصول الباردة ترتفع جرائم الأموال كما إن جرائم العنف ترتفع كلما اقتربنا من خط الاستواء وتزداد جرائم المسكرات كلما اقترنا من المناطق القطبية ،وربط العلاقة بين السلوك والمناخ ليست بالأمر الجديد بل ترجع إلى دراسة ابن خلدون لما ربط بين السلوك الإنساني والمناخ

4-2-الاتجاه البيولوجي :

يرجع ظهور هاته الدراسات إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر على يد مجموعة من العلماء أشهرهم لنبروزو وهوتون وقد عرف هذا الاتجاه فيما بعد بالمدرسة الوضعية الايطالية و"تقوم نظرية لنبروزو على أساس ان أهم ما يتصف به المجرم هو عدد من الخصائص الجسمية والملامح العضوية الخاصة هذا صفات نفسية معينة تجعله ينقاد إلى الجريمة بتأثير تكوينه البيولوجي مما يجعل عملية علاجه أمرا شاقا و لا سبيل لتقويمه ويجعل من استئصاله من المجتمع أمرا حتميا ،ويشير هذا التفسير إلى تأثر لنبروزو في ذلك بأفكار داروين عن التطور والارتقاء "[71] وينطلق لنيروزو في نظريته من مسلمتين الأولى هي أن المجرم يتصف بخصائص انثروبولوجية وبيولوجية مماثلة للإنسان البدائي والمسلمة الثانية هي أن المجرم مدفوعا إلى الجريمة دفعا بسبب سماته وخصائصه البيولوجية،أي انه مجرم بالفطرة وبالميلاد فهو مجبر على ارتكاب الجريمة ،وقد استند لنبروزو في تحديد لخصائص المجرم على عمليات التشريع لبعض المجرمين التي كان يقوم بها في المستشفى كونه كان طبيبا ،وخلال تلك العمليات لاحظ لنبروزو بعض الصفات الخاصة بالمجرمين مثل انحدار الجبهة ضيق تجويف عظام الرأس بروز عظام الوجنتين غزارة الشعر في الجسم ضخامة الفكين ،الأنف المفلطح شذوذ في تركيب الأسنان ...الخ ،هذا عن الصفات الجسمية أما عن الصفات النفسية فيتميز المجرم بمجموعة من الصفات النفسية مثل ضعف الإحساس بالألم ،الغرور ،عدم الشعور بالشفقة سهولة الاستثارة والاندفاع واللامبالاة والكسل ،ضعف الوازع الأخلاقي ،عدم الشعور بالذنب ...الخ.

لقد لاقت نظرية لنبروزو عدة انتقادات من الباحثين في المجال مما اضطره إلى تعديلها وتطويرها وحذف من نظرية صفة المجرم بالميلاد واقتص على مجموعة من أنواع المجرمين مثل المجرم المجنون ،المجرم الصرعى ،المجرم السيكوباتي المجرم بالعاطفة ...الخ ورغم التعديل الذي قام به لنبروز على نظريته إلا أنه تعرض

[71] سالم سالم وبهاء رريقي ومحمد سالم سالم ،مرجع سابق ، ،ص36

لعـدة انتقـادات أهمهـا أن النظريـة لم تقـد تفسـيرا علميـا للعلاقـة بـين الصـفات البيولوجيـة والإقـدام علـى الجريمة

أمـا بالنسـبة لزميلـه هـوتن فقـد اشـترك مـع لنـبروزو في المحتـوى "حيـث تقـر النظريـة بـدور الصـفات الجسـمانية الموروثـة في الانحـراف ،وتشـير إلى صـفات جسـمانية شـبيهة بمـا توصـل إليـه لنـبروزو منهـا انحطـاط جسـماني مـوروث ونقـص ودونيـة بيولوجيـة ...وذهـب هـوتن إلى حـد تأكيـد أن الانحطـاط الجسـماني المـوروث يختلـف باخـتلاف المجـرمين فعلـى سـبيل المثـال بتصـف القتلـة بطـول القامـة وامـتلاء الجسـم كمـا أن قصـار القامـة ...يرتكبـون الجـرائم الجنسـية "[72]وعلـى غـرار لنـبروزو فقـد تعرضـت نظريـو هـوتن كـذلك إلى النقـد ومـن أهـم الانتقـادات الـتي وجهـت لـه أن الدراسـة اقتصـرت علـى عينـة صـغيرة مـن النـزلاء المجـرمين ولا يمكـن تعمـيم نتـائج تلـك الدارسـة ،والمغـالاة في التصـنيف الـداخلي للمجـرمين بالإضـافة إلى إهمـال بقيـة العوامـل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في تفسير الجريمة .

4-3-الاتجاه النفسي:

يشـير الاتجـاه النفسـي في تفسـيره للجريمـة علـى أن الجريمـة يمكـن أن تكـون ناتجـة عـن إرادة حـرة ويمكـن أن تنـتج عـن خلـل نفسـي ينفـي الإرادة الحـرة وعليـه فقـد انقسـمت الآراء حـول طريقـة معاملـة المجـرم ،فـإذا كـان مرتكـب الجريمـة يتميـز بإرادة حـرة فانـه يجـب معاقبتـه بمـا يـتلاءم مـع الجـرم الـذي ارتكبـه ،أمـا إذا كـان ارتكاب المجرم للجريمة بسبب مرض عقلي أو نفسي فهنا يجب علاجه .

ويـنـدرج ضـمن الاتجـاه النقـدي في تفسـير الجريمـة عـدة نظـريات سـاهمت في تطـور في نظريـة المسـؤولية الجنائيـة مـن أهمهـا نظريـة التحليـل النفسـي لفريـد والـذي ونظريـة ادلـر وفريـد "ينظـر إلى الانحـراف علـى انـه نتاجـا للانفعـالات النفسـية الناجمـة عـن عقـد و أمـراض تكونـت بـذراتها في مرحلـة الطفولـة المبكـرة فقـد أكـد فريـد ...أن الانحـراف يرجـع إلى الاضـطراب الـذي ينشـأ بـين مكـونات الشخصـية الثلاثـة ألهـو والانا والأنا الأعلـى فالشـخص المنحـرف هـة الـذي لم تنمـو لديـه انأ قويـة يمكنهـا الـتحكم في بواعـث الانحـراف ألهـو أو يمكن أن يكون الانحراف نتيجة سيطرة الأنا الأعلى "[73]

[72] نفس المرجع السابق ،ص43
[73]سارة صالح عياد الخشمي ،مرجع سابق ،ص44

وحتى نوضح الفكرة علينا تحديد هاته المصطلحات أو المفاهيم المتعلقة بالنفس البشرية التي تحدث عنها فريد الأنا وألهو والانا الأعلى

-"الهو :يطلق عليها النفس البدائية يحتوي على كل ما هو موروث بحيث يشتمل على غرائز مثل الجنس والأمن وإشباع الجوع و ارواء العطش يحكمه اللذة يسعى لإشباع الغرائز دون أي اهتمام بوازع ديني أو رادع اجتماعي أو ضابط أخلاقي يرفع شعاره أريد ما أريد عندما أريد وكيفما أريد "[74]

"الأنا الأعلى :يسمى النفس المثالية هو بمثابة السلطة الداخلية الذي يدفع الفرد إلى العمل المباح ويمنعه من المحظورات والمحرمات ويرى فريد أن لشخصية السوية توازن بين تلك القوى وإذا حدث خلل أو صراع بينهما يقع الفرد فريسة للأمراض النفسية و العقلية التي تدفعه إلى الجريمة "[75]

أي أن هناك صراعا بين مكونات الشخصية أي بين الغرائز والشهوات من جهة و الضمير الذي يمثل قيم وأخلاق المجتمع لتعطينا شخصية سوية أو شخصية منحرفة .

وقد وجهت عدة انتقادات أهما :

-أنه لا يمكن أن يثبت علميا مكونات الشخصية الثلاثة

-كما انه لا يوجد دليل علمي على العلاقة بين الحالة الداخلية للعقل وبين السلوك

- لا يمكن إثبات العلاقة السببية بين خبيرات الطفولة المبكرة وبين السلوك الإجرامي

- التكلفة المادية لعلاج المجرم كبيرة كما أنها تحتاج إلى وقت كبير

هذا عن نظرية التحليل النفسي لفريد أما عن نظرية ادلر فقد "افترض ادلر أن الحوافز الاجتماعية هي التي تحرك سلوك الإنسان فالإنسان يسعى دائما إلى تحقيق أهدافه و إذا لم يستطع تحقيقها فانه يصاب بخيبة أمل وإحباط وسيقع فريسة للصراعات النفسية ويعيش حالة اغتراب وعزلة اجتماعية وسخط على الواقع الاجتماعي الذي حرمه من تحقيق أهدافه وقد يعبر عن حالة السخط تلك بارتكاب الأفعال الإجرامية "[76]

[74] بسام محمد أبو عليان ،مرجع سابق ،ص43
[75] نفس المرجع السابق ،ص43
[76] نفس المرجع ،ص45

4-4-النظريات الاجتماعية المفسرة للجريمة :

"تصنف الظاهرة الإجرامية بأنها الظاهرة التي تحتل المرتبة الأولى بين كل الظواهر التي يمكن رصدها ويرجع ذلك إلى قدم هذه الظاهرة وتلازمها مع الحياة الإنسانية من بدء الخليقة وقبل ان تتشكل المجتمعات الإنسانية المنظمة "[77]،ويرجع تاريخ الاتجاه الاجتماعي في تفسير الجريمة إلى نهاية القرن التاسع عشر ويركز هذا الاتجاه ف تفسيره للجريمة على مجموعة منها العوامل المتعلقة بمحيط الإنسان وما يحتويه من علاقات اجتماعية في تأثيرها على البناء والتنظيم الاجتماعي ومدى ترابط اة تفكك المجتمع والثقافة الاجتماعية ،والاتجاه الاجتماعي ينطلق في تفسيره للجريمة على ثلاثة مبادئ هي :

- الفعل ،أي القيام بسلوك او الامتناع عن القيام بواجب
- الفاعل ،ويقصد به مرتكب الجريمة وقد يكون فرد بعينة او جماعة
- ردود الأفعال الاجتماعية تجاه ذلك الفعل الإجرامي

وهنا نجد أن هناك طرح جديد في تفسير الجريمة مغاير للاتجاهات السابقة التي تحدثنا عنها أي للاتجاه البيولوجي والاتجاه النفسي بحيث أن المجرم لا يولد مجرما وإنما الظروف الاجتماعية هي التي تدفعه إلى ارتكاب الجريمة أي هناك علاقة بين الجريمة والمجتمع ،وفي هذا الصدد يقول أدوين سذرلاند أن الجريمة هي نتاج البيئة ومنطقة السكن ورفقاء اللعب بها ،و يندرج تحت غطاء التفسير الاجتماعي للجريمة عدة نظريات نذكر أهمها فيما يلي :

4-4-1-النظرية اللامعيارية (الأنومي):

يعتبر مفهوم الانومي من أشهر المفاهيم في علم الاجتماع ،وهو ينحدر من الكلمة اليونانية anomos أي ضعف القانون وهو يعبر عن الحالة التي يفقد فيها السيطرة والقدرة على الضبط وضعف القيم والمعايير الاجتماعية وانعدام الأخلاق فهو يشير "بهتان المعايير وفقدان سيطرتها على سلوك الأفراد بمعنى أخر فان عدم اتفاق جماعة ما على إتباع معايير محددة مناسبة يدفع الى إمكانية اعتبارهم مجتمعا ...فاللامعيارية من وجهة نظر دوركاهيم تشير إلى حالة من الاضطراب التي تصيب

[77]سماح سالم سالم وبهاء رريقي ومحمد سالم سالم ،مرجع سابق ، ص33
[77]نفس المرجع ص33

النظـام أو حالـة مـن انعـدام الانتظـام والتسـيب "[78] وفي هاتـه الحالـة يكـون الوضـع مهيئـا للانحـراف والجريمـة ،والجريمـة في نظـر دوركـايم ظـاهرة اجتماعيـة مثـل باقـي الظـواهر الاجتماعيـة لكنهـا غـير سـوية ولا يخلـو مجتمع منها ولكنها تختلف من مجتمع إلى آخر.

وينطلق دوركايم في بناء نظرية حول فرضيتين هما :

- كلما زاد التجانس أفراد الجماعة كلما ازدادوا تضامنا وتماسكا
- وكلما زاد التماسك والتضامن بينهم كلما زادت مقاومتهم للجريمة

ونجـد أن دوركـايم قـدم سلسـلة مـن الاقتراحـات الـتي يجـب اعتمادهـا عنـد دراسـة الجريمـة وهـي تتمثـل فيمـا يلي :"

- نحن لا نستنكر عملا لأنه إجراميا إنما هو إجرامي لأننا نستنكره
- الجريمة لايمكن ان تتطور وتنتشر بين أفراد المجتمع بنفس القوة والدرجة
- العقوبـة مخصصـة للتـأثير علـى النـاس بهـدف تـدعيم شـعورهم بالتضـامن أكثـر ممـا هـي مخصصـة للمجرمين
- يمكـن أن يكـون للعقوبـة المعنويـة بعـض الفاعليـة الرادعـة لكـن الشـعور بالاشمئـزاز والتحقـير تجـاه الفعل الإجرامي لا يمكن أن يلغ الجريمة
- لا وجـود للجريمـة حيـث توجـد العقوبـة القانونيـة في المقابـل هنـاك تصـرفات تصـل حـد الجريمـة إلا أنها لا تعتبر فعلا إجراميا مثل عقوق الوالدين وشهادة الزور"[79]

4-4-2-نظرية روبرت ميرتون :

لقـد اسـتند روبـرت ميرتـون في تفسـيره للجريمـة إلى اللامعياريـة لكـن بأفكـار و أسـلوب جديـد في التحليـل فقـد قـام ميرتـون بتعـديل نظريـة اللامعياريـة الـتي جـاء بهـا دوركـايم حيـث "أرجـع ميرتـون أسـباب الجريمـة والسـلوك ألانحـرافي إلى ردود فعـل الفـرد و تكيفـه مـع الضـغوطات الـتي تفرزهـا ثقافـة مجتمعـه حيـث أوضـح أن البنيـة الاجتماعيـة تعتمـد علـى وضـع حـدود أو حـواجز أمـام بعـض الفئـات مـن المجتمـع تمنعهـا مـن

[78]نفس المرجع السابق ،ص50

[79] بسام محمد أبو عليان ،مرجع سابق ،ص51

تحقيق الرغبات وتحدها من إشباع الغرائز أو تجعلها ...صعبة المنال لدي جميع الإفراد والجماعات "[80] وهذا الفعل أو الحالة ستخلق نوع من رد الفعل الاجتماعي بحيث ستلجأ بعض البنيات الاجتماعية إلى فسح المجال لبعض الفئات من امتلاك وسائل غير مشروعة في الوصول إلى الأهداف العامة التي سطرتها ثقافة المجتمع لأنها تفتقد إلى الوسائل المشروعة لتحقيق تلك الأهداف وهنا يحدث الانحراف والجريمة بمختلف أشكالها،وقد طرح ميرتون سؤالا جد مهم وهو لماذا لا يكون شعور الاستهجان والاستنكار تجاه الفعل ألانحرافي لدى الأفراد من الطبقات المختلفة بحيث يتميز بالشدة والقسوة تجاه الطبقات الدنيا والوسطى اوبالتجاهل والتساهل تجاه الطبقات العليا والمتوسطة العليا ،كما لاحظ ميرتون أن بعض الجرائم مقترنة بالمكانة الاجتماعية كجريمة السرقة مثلا فإذا كان المجرم ينتمي إلى الطبقة الدنيا الفقيرة يطالب دعاة تطبيق القانون والمحافظون على السلم والأمن الاجتماعي بسليط أقصى العقوبات عليهم حتى يصبحوا عبرة لغيرهم ويتم ردعهم ،أما جرائم أصحاب الياقات البيضاء أي الطبقات العليا والوسطى العليا والذين تكون جرائم ذات أثار فادحة على المجتمع كونها تمس استيراد اللحوم ، استيراد الأدوية،النصب والاحتيال ، البيئة التزوير ...الخ فان نيرة هؤلاء تخف وقد يغض الطرف عنها وفي أحسن الحالات يفرض عليهم اخف العقوبات أو فرض غرامة مالية للإفراج عنهم .

الجدول يوضح أصناف المجرمين عند ميرتون

نوع الانحراف	الخصائص
ألانتمائي	انتماء الفرد البيئة منحرفة منذ الميلاد

[80] سماح سالم سالم وبهاء رريقي ومحمد سالم سالم ،مرجع سابق ، ص51

ألانسحابي	عندما يفشل الفرد في مواجهة الواقع الاجتماعي ويعجز عن تحقيق أهدافه مما يؤدي إلى التكيف السلبي بتعاطي المخدرات أو شرب الخمور أو الاغتراب ، والعزلة الاجتماعية والانسحاب الاجتماعي ...الخ
الثوري	يؤدي بالفرد المنحرف لارتكاب جرائم العنف مثل الضرب والتكسير والحرق و الإتلاف
ألطقوسي	انحراف غير معيب يتمثل في تمسك الفرد بالإجراءات الإدارية الروتينية بشكل مفرط لدرجة الانحراف عن المعتاد

المصدر: بسام محمد أبو عليان ،الانحراف الاجتماعي والجريمة ،جامعة الأقصى فلسطين ط3،2016 ،ص54بتصرف

ووفقا لميرتون فان تكيف الأفراد مع الثقافة الاجتماعية التي تتميز بعدم الانسجام أو التوازن بين المعايير أو الأهداف الاجتماعية والوسائل المتاحة لتحقيقها يكون مختلف من فرد إلى أخر ،وطرق التكيف تلك يمكن تنتج أفراد منحرفين أو مجرمين والجدل التالي :يبن طرق تكيف الأفراد مع النظام العام وثقافة المجتمع

الجدول التالي يمثل أنماط تكيف الأفراد عند روبرت ميرتون

نمط التكيف	الخصائص
الملتزمون	يمثلون الجزء الأكبر من أفراد المجتمع من سماتهم الالتزام بقيم المجتمع وثقافته و اتباع الوسائل المشروعة في تحقيق أهدافهم
المخترعون	يرفعون الشعار الميكيافيلي الغاية تبرر الوسيلة يسعون لتحقيق أهدافهم لكن بطرق غير مشروعة ،يعتقدون أن النظام الاجتماعي لم يوفر لهم الطرق والوسائل المشروعة للنجاح في حياتهم وتحقيق أهدافهم
الطقوسيون	هم على النقيض تماما من المخترعين يقبلون على الوسائل المشروعة ويحترمون العادات والتقاليد الاجتماعية والقوانين لكن لا يهمهم الأهداف والسعي إلى تحقيقها
الانسحابيون	هذا النمط أقل انتشارا في المجتمع، غير طموحين ويفضلون الانسحاب من

	المجتمع مع اللجوء لوسائل مثل التسول وشرب المسكرات والإدمان
الثائرون	يرفضون الأهداف الثقافية ويشكلون ثقافة مضادة للمجتمع مثل الجماعات الثورية

المصدر: بسام مُحَمَّد أبو عليان ،الانحراف الاجتماعي والجريمة ،جامعة الأقصى فلسطين ط3،2016 ،ص 55 بتصرف

لقد لاقى التفسير الاجتماعي للجريمة صدى كبير صدى وانتشار كبير في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد تبني أفكار إميل دوركايم إلى الو م أ ،فقد ظهرت العديد من النظريات الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية تعالج ظاهرة الجريمة من المنظور الاجتماعي خاصة في ضل التغير الذي عرفه هذا البلد وانتشار الجرائم بشكل كبير وفيما يلي نذكر أ النظريات الاجتماعية التي ظهرت بعد النظرية المعيارية لدوركايم وروبرت ميرتون

4-4-3-نظرية التفكك الاجتماعي:

صاحب هذه النظيرة هو تورستين سيلين ،الذي يرى أن أسباب الجريمة إلى ضعف الرابط الاجتماعي أي التفكك والتفسخ الذي يصيب العلاقات الاجتماعية بين الأفراد كما يرجع إلى انعدام التنظيم الاجتماعي والى عدم قدرة الفرد على التكيف والتوافق وعدم التجانس والتوافق بين الأجزاء المكونة للثقافة الاجتماعية ،وتقوم "هذه النظرية على أساس المقارنة بين أنواع المجتمعات المختلفة من حاجة وبين حياة الفرد داخل المجتمع من ناحية أخرى ...فالمجتمعات الريفية أو التقليدية تتسم بالانسجام والتضامن في ظروفها واحتياجات الأفراد فيها فلا يشعر الفرد فيها بالعزلة وعدم الانسجام ولا يجد في نفسه حاجة إلى اتخاذ سلوك معارض لسلوك فرد آخر أو لهدف من أهداف الجماعة "[81]،ونشير هنا إلى أن التجانس الكبير بين أفرد المجتمع في هذا النمط من المجتمعات لا يعني أنها مجتمعات مثالية تنعدم فيها الجريمة إلى حد الصفر فهي تعرف بعض الجرائم القليلة جدا نجد أنها في اغلب الحالات تكون بين هذه المجتمعات ومجتمعات أخرى .

[81]سميرة أقرورو ، الوجيز في علم الإجرام وأهم مدارسه ،صومادیل للنشر،الدار البيضاء ،2015 ،ص58

في المقابل نجد أن البناء الاجتماعي في المجتمعات المتحضرة يتميز بعدم التجانس والتكامل والاستقرار بسبب الاختلاف الموجود بين الجماعات المكونة له من حيث الخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لكل جماعة وهذا الاختلاف يؤدي إلى التضارب في المصالح الذي يخلق صراع بين تلك الجماعات مثل الصراع بين فئة الفقراء و الأغنياء ،الصراع بين فئة الجاهلين وفئة المتعلمين ،بين فئة المحافظين وفئة المتحررين ...الخ وعليه يمكن القول "أن السلوك الإجرامي ما هو إلا ظاهرة اجتماعية تعبر عن اللاتوافق والانتماء الاجتماعيين اللذين يزدادان في المجتمعات المركبة والتي يضعف فيها دور المؤسسات الغير رسمية في الإشراف على الضبط الاجتماعي المطلوب حيث يبقى الضبط الاجتماعي من اختصاص السلطات الرسمية التي تفرض قيما رسمية ملزمة يشكل الخروج عليها جريمة يعاقب عليها القانون"[82] ،وعليه فانه حسب هذه النظرية في اللاتوافق بين الجماعات الاجتماعية هو سبب الجريمة ،أما على المستوى الفردي فقد ربط سلين بين عملية التنشئة الاجتماعية للفرد وبين السلوك الإجرامي من حيث الاختلاف والتعارض بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يمر عبرها الطفل بداية من الأسرة إلى المدرسة الأصدقاء النادي ،...الخ ،فهو يواجه مجموعة من السلوكيات المختلفة الناشئة عن جماعات متعارضة وفي الأخير سوف يستجيب لتأثير إحدى هاته الجماعات دون غيرها إذا كانت تسمح بالسلوك الإجرامي ،فالجريمة هنا تكون نتيجة لعدم التوافق بين الفرد ومجتمعه وهنا يفقد لشعور الجمعي الذي يربطه بالمجتمع وقيمه ويسلك سلوك الجماعة التي تسلك السلوك الإجرامي

4-4-4-نظرية تصارع الثقافات (نظرية الثقافة الفرعية):

صاحب هده النظرية هو والتر ميلر w.miller قام في تحليلة في تفسير الجريمة بالربط بين السلوك الإجرامي والثقافات الفرعية المكونة للمجتمع "ويحدد السلوك ألانحرافي من منطوق هذه النظرية بواسطة نسق فرعي للمعرفة والمعتقدات والاتجاهات التي تجعل أشكالا معينة من الانحراف ممكنة أو مسموح بها أو مقررة وهذه جميعا يجب أن تكون قائمة في المحيط الثقافي للفاعل في بداية الأمر ثم تتسلط على الشخصية وتصبح جزءا أساسيا داخلها ...مثل أي عناصر أخرى متصلة بالثقافة "[83] ،وقد اعتمدت هذه النظرية على مجموعة من الدراسات حول المناطق التي تنشر في الجريمة في مدينة شيكاغو بالولايات

[82] نفس المرجع ،،ص58

[83] سماح سالم سالم وبهاء رزيقي ومحمد سالم سالم ،مرجع سابق ،ص51-52

المتحـــدة الأمريكيـــة مـــابين الفترتـــين الأولى كانـــت مـــابين –(1900–1906) والثانيـــة كانـــت مـــابين (1917–1923) فمـن خـلال هاتـه الدراسـات لـوحظ أن التوزيـع الجغـرافي للمعـدلات المرتفعـة للجريمـة بقـي نفسـه رغـم الفـترة الزمنيـة الطويلـة بـين الدراسـتين والـتي تسـمحت بتغـير الجماعـات السـلالية إلى حـد كبـير ،كمـا لـوحظ مـن خـلال تلـك الدراسـات أن الجريمـة تنحصـر في جماعـات صـغيرة تتكـون مـن عضـوين إلى ثلاثة أعضاء ،وقد كان ملخص نتائج هاته النظرية

- "تنتقل تقاليد الجناح عن طريق الاتصالات الشخصية والجماعية
- انحـراف الأحـداث الجنـاح والجريمـة مظهـران للسـلوك ألانحـرافي يمـيلان إلى الاقتصـار علـى المنـاطق الحضـرية غـير المحـدودة مـن خـلال تعزيـز الآباء لهـذا السـلوك فالسـرقة بـين الجـيران ممارسـة شـائعة عنـد الأطفال والمراهقين ومحل مباهاة وفخر"[84]

4–4–5–نظرية المخالطة الفارقة :

تعـود هـذه النظريـة إلى العـالم الأمريكـي سـاذرلاند Edwin Sutherland مـن مدرسـة شـيكاغو ،وقـد ألـف سـذرلاند أفكـاره عـن الجريمـة والانحـراف في مجموعـة مـن المؤلفـات مثـل كتـاب وأسـس ومبـادئ علـم الإجـرام ،السـارق المحـترف والـتي كانـت نتيجـة للدراسـات الـتي قـام بهـا حـول جـرائم الأغنيـاء كونـه يـؤمن بان الإجـرام لا يرجـع للظـروف الاقتصـادية او البيولوجيـة فقـط و إنمـا هـو نتيجـة الاحتكـاك والاخـتلاط بالمجرمين ويمكن تلخيص أفكاره فيما يلي :

- السلوك الإجرامي سلوك متعلم من الغير مثل تعلم بقية الحرف
- يـتم تعلـم السـلوك الجـانح عـن طريـق التواصـل بالأشـخاص الجـانحين ويمكـن أن يكـون الاتصـال بلغـة التخاطب آو عن طريق التقليد أو الإشارة،وتأثير وسائل على الجريمة هنا ثانوي
- يـتم بعلـم السـلوك الإجرامـي ضـمن جماعـات محصـورة ومحـدودة أيـن يكـون التعامـل بصـفة مباشـرة معهم
- يتم اكتساب السلوك الجانح عن طريق تعلم تقنياته مع وجود توجه وميول نحو الجريمة

[84] نفس المرجع ،ص52

- انتشار التفسيرات المضادة للقانون على التفسيرات المؤيدة له يساهم في اتجاه الفرد للسلوك ألانحرافي والإجرامي.

4-5-نظرية الوصم الاجتماعي :

ظهرت نظرية الوصم الاجتماعي سنوات الخمسينات من القرن الماضي على يد هوارد بيكر وقدمت هذه النظرية أفكار جديدة في الاتجاه الاجتماعي نخالف لأفكار النظريات الاجتماعية السابقة في تفسير الجريمة بحيث لم ترجع أسباب الجريمة إلى المجرم و إنما أرجعت الجريمة إلى" ردت الفعل الاجتماعي الذي ينظر إلى السلوك الإجرامي باعتباره وصمة توسم كل من يقوم بخرق القواعد التي حددها المجتمع فمجرد إدانة الشخص في جريمة ما يلقب بالمجرم وتضل وضمته الإجرامية عالقة في تاريخه الاجتماعي متعرضا بسببها للعزلة والانطواء والمهانة "[85]،وقد لا يقتصر على الفرد فسه و انما يمتد حتى إلى أفراد أسرته و أقربائه ،حتى لو قضى الفرد عقوبة من الناحية القانونية فان العقوبة من ناحية المجتمع لا تنتهي وتبقى عقوبة الوصم تلاحقه وتلاحق أقربائه طيلة حياته الاجتماعية وهذا الأمر يعرض الفرد للعزلة الاجتماعية والبحث عن جماعات أخرى تتقبله وتحتويه وهذا ما يجده لدى الجماعات المنحرفة والإجرامية بالتالي العودة إلى الجريمة ويمكن ان نختصر ما جاءت به هاته النظرية فيا يلي:

- تطرح مسألة ردود فعل المجتمع إشكال حقيقي جدير بالبحث والدراسة
- يقوم المجتمع بوصم البعض من أفراده بصفة الإجرام طبقا لما يقوم به هؤلاء من خرق للقواعد الاجتماعية
- يختلف النظر إلى السلوك ألانحرافي من مجتمع إلى أخر فما يمكن اعتباره انحراف في مجتمع يكون مسموح به في مجتمع أخر
- ردود الفعل تجاه القائمين بها هي التي تميز الأفعال الانحرافية

هذا باختصار عن أهم الاتجاهات النظرية في تفسير السلوك الإجرامي وهذا الإرث النظري يعتبر قاعدة علمية مهمة بالنسبة للمختصين في الخدمة الاجتماعية في محاربة الجريمة والوقاية منها

[85] نفس المرجع السابق ،ص55

5-الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأحداث

تعتبر رعاية الأحداث أمر مهم وأساسي بالنسبة للمجتمع كون أن الحدث الجانح إذا لم تتم رعاية وإصلاحه وادمجاه في المجتمع سيتحول في المستقبل إلى مجرم محترف وقبل أن نتطرق إلى طريقة التعامل مع هاته الفئة علينا أولا أن نحدد مفهوم الحدث المنحرف أو الحدث الجانح و الأسباب التي قد تدفعه إلى ذلك السلوك .

مفهوم الحدث المنحرف :

"هو الذي أتم سبع سنوات ولم يتم الثامنة عشر ويرتكب فعلا يعاقب عليه القانون مثل الجناية الجنحة والمخالفة ويمثل أمام المحكمة الجزائية "[86] ومن خلال هذا التعريف يمكن تقسيم الأحداث إلى ثلاث فئات عمرية هي

- الفئة الاولى تبد من سن السابع الى غاية 12سن اي من اتم السابع ولم يتم 1سنة
- الفئة الثانية :المراهق من اتم 12 ولم يتم 15 سنة
- الفئة الثالثة المراهق الذي اتم سن 12 سنة ولم يتم 18 سنة

جنوح الأحداث :تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من المشكلات التي أولتها المجتمعات الحديثة أهمية خاصة كونها خطر المجتمعات ،وهي ناتجة عن التقدم الهائل الذي تعرفه المجتمعات الحديثة في كل الميادين والتغير الذي أحدثه هذا التقدم على مستوى البناء الاجتماعي والأسري حيث افقد الأسرة السكنية و الاستقرار

"وانحراف الأحداث هو عرض لسبب أو عدة أسباب نفسية جسمية واجتماعية تفاعلت مع بعضها البعض لتخلق حالة الجناح وذلك تبعا لاختلاف الحالة والدرجة التي يسهم بها كل سبب ،وترجع أهمية دراسة مشكلات جناح الأحداث لكونهم يشكلون نواه لعناصر إجرامية فيما بعد وإذا لم يتحقق لهم أطر معينة من الرعاية والاهتمام فقد يتحلون إلى عناصر مدمرة للمجتمع تحترف الجريمة وتشيع الخلل في بنيان المجتمع "[87]

[86] بسام محمد أبو عليان مرجع سابق ،ص20

[87] عصام توفيق قمر زسحر فتحي مبروك ،مقدمة في الخدمة الاجتماعية ،دار الفكر ناشرون وموزعزن ،2009، ص141

العوامل المؤثرة في الانحراف :هناك عدة عوامل يمكن أن تدفع الحدث إلى الوقوع في الانحراف والجريمة وذلك تبعا لظروفه الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والبيولوجية ويمن يكون هناك عامل ويمكن أن يكون هناك أكثر من سبب أو عامل ،ومن أهم العوامل التي تؤثر في جنوح الحدث نجد ما يلي :

1-العوامل العضوية :وهي تنقسم الى نوعان :

أ-"العوامل العضوية المكتسبة :

منها عاهات الحس والحركة والتي غالبا ما تكون سببا في شقاء صاحبها خاصة اذا كانت جسيمة أو لم يتقبلها الفرد أو المجتمع ونجد منها الكساح عيوب السمع والبصر والكلام ...الخ فالإعاقة غالبا ما تؤدي الى الشعور بالنقص ومحاولة التعويض للشعور بالقوة ومن أساليب التعويض السليمة إخفاء النقص وراء ظلم الغير بدلا من المواجهة الحقيقية للنقص "[88]

ب*عوامل عضوية وراثية :

أي أنها ترتبط بعيب خلقي يرافق الطفل منذ ولادته مثل الأطفال الذين يعانون من نقص النمو والذين يعانون من التقزم فهؤلاء يكونون عرضة للتنمر والسخرية والاعتداء كونهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم وحقوقهم ،كما أن هذه العيوب الخلقية تحرمهم من مزاولة عدة النشاطات الرياضية كما تعد عائق لحصولهم على مهن في المستقبل ،ولهذا سوف يلجئون إلى سلوك مضاد للمجتمع بغية تعويض الشعور بالنقص فنجد أن الذكور ينحرفون والإناث ينحرفون جنسيا

2-العوامل العقلية: وهي كذلك تنقسم إلى نوعين وراثية ومكتسبة

"أ-عوامل عقلية وراثية:

أي عوامل النقص العقلي أو الغباء أو الذكاء أو القدرات الخاصة فالقصور العقلي قد يؤدي إلى ضعف التمييز بين السلوك السوي والسلوك المحرف وتتميز انحرافات ضعاف العقول والأغبياء بالحماقة

[88]نفس المرجع ، ص141

وسهولة الاكتشاف وتفاهة الهدف كحالات الإدمان والسرقة البسيطة والجرائم الوحشية والهمجية كالقتل بطريقة ظاهرة وإشعال الحرائق"[89]

ب* عوامل عقلية مكتسبة :

ونجد أن هانه العوامل تنتشر في البيئة الاجتماعية التي تتميز بالتفكير الساذج وينتشر فيها الجهل والمعتقدات الخرافية والسلوكيات البدائية مثل مجتمعات الغجر أين نجدهم يمارسون مهنة العرافة والسرقة والانتشال والشخصيات المجرمة بالنسبة لهم كأبطال يتقمصون شخصياتهم لأنهم يرون السطو ورعب الغير شجاعة وبطولة وهنا يعتقد الأحداث أن النشالين امهر الناس و أذكاهم كونهم بارعين في تضليل الشرطة .

3- العوامل النفسية :

تؤدي العوامل النفسية دور مهما في انحراف الحدث كون أن العوامل الأخرى والتي تحدثنا عنها سابق لا يمكن تمثل خطرا على إذا لم يكن لديها التأثير النفسي الذي يدفع الحدث إلى الانحراف ،وتتضمن" العناصر السيكولوجية الصراعات التي يتعرض لها الحدث والحالات الانفعالية كالانقباض النفسي (الشعور بالحزن اليأس ووجود الحاجة إلى الطموح والتفوق بالإضافة إلى الخوف والقلق وشدة الخجل والعناد والانطواء وعدم الطاعة والعناد "[90]

4-العوامل البيئية:

ونقد بها مكونات وخصائص البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الحدث وهي تنقسم بدورها إلى عوامل داخلية مثل الأسرة وعوامل خارجة أي المحيط خارج الأسرة مثل الحي المدرسة جماعة الرفاق أماكن قضاء وقت الفراغ ...الخ

أ-عوامل بيئية داخلية:

[89] عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك ،مقدمة في الخدمة الاجتماعية ،دار الفكر ناشرون وموزعزن ،2009، ص42

[90] خليل المعايطة وآخرون ، مدخل الى الخدمة الاجتماعية دار الفكر ناشرون وموزعون ،2009،ص108

"ونقصد بها الأسرية و تعد الأسرة من أهم العوامل البيئية الحسية للانحراف فهي مسؤولة عن تكوين الاتجاهات لدى الأفراد ومن ثمة فهي مسؤولة عن تكوين نمط الشخصية وأخلاقيات الفرد بوجه عام .كالاتجاه نحو الأمانة والنزاهة الصدق الوفاء ...الخ كما أن الأسرة هي التي تكفل المأوى الصالح للطفل والشعور بالأمن والطمأنينة وتبعده عن عوامل القلق والاضطراب المبكر وتمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم"[91] وتهيئ له الجو الاجتماعي الصحي وتدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها وتدربه على التجاوب مع المواقف الإنسانية كالحب والخوف والغضب وتغذي فيه حب الحياة وعليه فان تقصيرها في وظيفتها يؤدي إلى انحراف الأحداث كما أن الاضطرابات التي تحدث في الأسرة من خلافات والتوتر يؤثر على سلوك الطفل وهناك ما يسمى بالبيوت المحطمة وتكون حيث يفقد احد الوالدين بالموت أو السجن أو الانفصال وهذا يسبب الانحراف لان فقدان الأمن والطمأنينة يؤدي بالبحث عنه في أماكن أخرى وغالبا ما تكون وكرا للأحداث المنحرفين أو أصدقاء السوء وهكذا تؤثر البيوت المحطمة في التكيف الانفعالي عند الطفل وهذه البيوت تتصف بالتسلط التعصب الانفعال الجهل الفقر ...الخ ومن عوامل البيئية نجد أيضا

-الانهيار الخلقي في الأسرة وهنا تكون الأسرة بؤرة للانحراف بسبب انحراف احد الوالدين أو كلاهما أو احد الأبناء

- سوء الأحوال الاقتصادية للأسرة :فقد يؤدي الشعور بالنقص والحرمان الى نمو اتجاهات العدوان أو السلوك الجانح

بعوامل بيئة خارجية وهي تشمل مايلي :

الحي الذي يقع فيه المسكن :وهو عامل مؤثر في الانحراف فإذا حرم الفرد من الحدائق والمنتزهات ومساحات اللعب والفضاءات الترويحية السوية قد يؤدي ذلك إلى الانحراف ذلك أن شخصية الفرد تتكون نتيجة عاملين مهمين الأول دور الفرد في الحي الذي يعيش فيه والثاني هو مكانة الحي بين الأحياء الأخرى وهنا نقد مدى تواق قيم الحي مع قيم المجتمع ككل وانطلاقا من ذلك إما يكون مصدرا للسلوك السوي أو السلوك المنحرف

[91] عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك ،مقدمة في الخدمة الاجتماعية ،دار الفكر ناشرون وموزعزن ،2009، ص143

-الأصدقاء ورفقاء السوء

- ظروف العمل ونقصد هنا العمل المبكر للطفل فعدم تحمله لمشاق العمل يؤدي إلى هروبه منه ووقوعه في الانحراف

-العوامل التربوية والتي تضم دور المدرسة ففشل المدرسة في أداء وظائفها يؤدي الهروب من المدرسة والتعرض للانحراف

-وسائل الترفيه فالاستغلال السلبي لوقت الفراغ وغياب الرقابة

- وسائل الإعلام المختلفة

- الصراع الحضاري والقيم المختلفة ونقص التوجيه

-تفاوت المستويات الاجتماعية (اختلافات المستويات المعيشية المالية والثقافية)بين طبقات المجتمع

-تناقض القيم خلال التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والبيئة الخارجية

دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأحداث :

ان نظرة الخدمة الاجتماعية لمشكلة انحراف الأحداث تختلف عن نظرة غيرها من المهن أو التخصصات التي تتعامل مع هذه المشكلة فهي تهتم أساسا بالأسرة بوصفها وحدة بناء المجتمع وترى أن أي خلل في يصيب الأسرة ينعكس أثره على الأطفال والخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأحداث هي عبارة عن جهود مهنية يقدمها أخصائيون متخصصون في مجال الأحداث مستخدمين في ذلك مجموعة من البرامج الوقائية والإنشائية والعلاجية داخل المؤسسة وخارجها بهدف إحداث التغير المقصود تجاه النمو الاجتماعي وعليه فان الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأحداث تتطلب ما يلي:

-أن يكون هناك أخصائي اجتماعي متخصص في رعاية الأحداث

-ينظم الأخصائي مجموعة من البرامج لرعاية الأحداث مستخدما في ذلك طرق الخدمة الاجتماعية

-لهذه البرامج أهداف وقائية وعلاجية

تقدم هذه البرامج داخل مؤسسة وخارجها أي تطبق سياسة الباب المفتوح في رعاية الأحداث المنحرفين

-يشتمل التغيير المقصود تهيئة البيئة الاجتماعية وشخصية الحدث

يجب ان يتجه التغير لإحداث عمليات النمو الاجتماعي في شخصية الحدث

1-التدابير العلاجية :

"ويقصد بها التدابير التي تتخذ مع المنحرف والأحداث والقوانين والتشريعات الخاصة بشؤون الجانحين وكذلك مراحل القبض على الحدث قبل إيداعه دور الرعاية الخاصة بالأحداث الجانحين وبعد إيداع الحدث المؤسسة من التدابير العلاجية الإصلاحية وفي نفس الوقت تعد تدابير وقائية تعمل من أجل الوصول للهدف من العلاج وهو استثمار هذه الطاقة المفقودة والمدمرة للحدث إلى طاقة تسهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع "[92] وهنا يعمل الأخصائي الاجتماعي على مرافقة الحدث ويكون مسؤولا عليه منذ إلقاء القبض عليه حتى ثم علاجه ثم عودته إلى أسرته زهنا يتدخل مجموعة من الأخصائيين من طبيب ونعالج نفسي و أخصائي التدريب المهني لكن تحت إشراف ومسؤولية الأخصائي الاجتماعي

التدابير الوقائية :

"إذا كانت تدابير العلاج تتبع مع الذين يتم انحرافهم فان التدابير الوقائية تمنع هذا الانحراف من أساسه وتكتسي الوقاية أهمية بالغة ذلك أنها

-ذلك إنها أقل تكلفة من العلاج من الوجهة المالية والاجتماعية

-قصور البرامج الوقائية الحالية في عديد الحالات لذلك ظهرت الحاجة الى تخطيط برامج جديد وتنقسم البرامج الوقائية إلى "[93]:

* التدابير المباشرة :

[92] نفس المرجع السابق ،ص149
[93]نفس المرجع ص149

وهي عبارة عن خطوة استباقية وقائية هدفها الكشف عن الأحداث المعرضين للانحراف باستخدام برامج الكشف عنهم لإحاطتهم بالرعاية اللازمة حتى لا يقعوا في مستنقع الجريمة والانحراف وتعتمد هذه البرامج على يبانات احصائية

-التدابير غير المباشرة :

وتشمل السياسة الاجتماعية العامة للدولة وكل التدابير العلاجية والوقائية تعمل من خلال الاهتمام بعلاج الأحداث المنحرفين أو الوقاية من الانحراف المستقبلي

1- ممارسة طريقة خدمة الفرد في مجال رعاية الأحداث :

"ترجع أهمية التعامل مع الحدث كفرد إلى أنه منذ مراحل نمو الأولى حتى سن النضج يكون لديه الاستعداد الكافي لتقبل أي تغيرات في الاتجاهات أو العادات أو القيم دون مقاومة بعكس المتقدم في السن يتمسك بما تربى عليه من تقاليد وعادات ومعظم المشكلات التي يعاني منها هي مشكلات فردية ذاتية أو اجتماعية بيئية ترتبط بالمحيط الذي يتفاعل معه الحدث"[94]

عمليات خدمة الفرد :

1-الدراسة :

-مصادر الدراسة (الطفل المنحرف ،باعتباره المصدر الأساسي للمعلومات والمعني بعملية المساعدة

-الأسرة وهي المصدر الثاني الذي يكمل صورة المشكلة أمام الأخصائي الاجتماعي من بين الأسباب والعوامل

-الوثائق والسجلات مثل تقرير مكتب الاجتماعية تقرير الحالة الصحية للحدث ،شهادة الميلاد ،ملفه بالمؤسسة

-الخبراء :خبير قضائي أخصائي نفسي طبيب أخصائي مكتب الخدمة الاجتماعية

-الحي :طبيعة الحي الذي يعيش فيه وهل له علاقة بالانحراف

[94]نفس المرجع السابق ص150

-أساليب الدراسة :

-المقابل مع الحدث أو أي شخص له علاقة به

-الزيارة المنزلية

- التشخيص:أي تحديد العوامل و الأساليب التي أدت للموقف الذي يعانيه الحدث أو أسرته ويظم التشخيص العوامل المرتبطة بمشكلة الحدث وأسباب انحرافه ودوافعه وسلوكه ويعتمد نجاح العملية على مدى القدرة على إيجاد التفسيرات العلمية لأبعاد المشكلة

-العلاج ونعني به محاولة القضاء على أسباب المشكلة الانحرافية وهو يهدف إلى تحقيق تغير ايجابي في موقف الحدث ومن خلال خطة العلاج يسعى الأخصائي إلى استثمار قدرات الحدث الذاتية و إمكاناته وكذلك موارد المؤسسة والمجتمع للتغلب على المشكلة

2 - طريقة خدمة الجماعة في مجال رعاية الأحداث:

طريقة خدمة الجماعة تستطيع أن تعطي الكثير في مجال رعاية الأحداث لأنها تتعامل مع جماعات صغيرة قابلة لتعديل سلوكاتهم وتعديل اتجاهاتهم ليصبحوا مواطنين صالحين أي يمكن إعادة تنشئتها ، ومن أهم الاعتبارات الميدانية الواجب مراعاتها عند استخدام هذه الطريقة ما يلي :

-مؤسسات الأحداث تمثل للحدث السلطة الضابطة والسلطة نوع من القيود وعليه فان عضوية الحدث في الجماعة إجبارية وعليه نتوقع أساليب مختلفة من المقاومة والمشاعر السلبية ،والأخصائي يمثل للحدث رمزا للسلطة وممثلا للمؤسسة ،فالثقة السريعة بالآخرين تتأثر بإحساس الخوف و القلق والشك التي تكونت نتيجة طفولة مضطربة

-الفرد وسط الجماعة عادة ما يسعى إلى الاهتمام به كفرد لذا يتوقع منه نزعات الأنانية والتفاوت بالإحساس بالولاء للجماعة

-تقوم جماعة الأحداث باختبار سلطة الأخصائي مما يجعلها تثير الشغب والفوضى وعليه أن يكون مستعدا لذلك وعليه أن يتعهد للجماعة بحل مشاكلها المهمة بطرق مختلفة ومساعدتهم أثناء عرضهم على محكمة الأحداث

-على الأخصائي أن يتعامل مع المشاعر الحقيقية لأعضاء الجماعة كالشعور بالحرمان والانعزال وعليه أن يحقق لهم الأنا الاجتماعية وتقديم المساعدة النفسية

-الاهتمام بالمناقشات الجماعية في جو ديمقراطي لأنها مهمة في تحقيق ذات الجماعة وتشجيعها الى التوجيه المنطقي للأمور

-على الأخصائي أن يكون يقضا وواعيا لكل تفكك او انحلال للتفاعل أو اتصالهم بالبيئة وتفاعلهم معها

-على الأخصائي إقامة علاقة ايجابية مع الجماعة وإظهار مشاعر الاحترام والاهتمام والرغبة في مساعدتهم وتزويد الجماعة بمشاعر الود التي يحتاجونها لتكون قادرة على التغير

3-تنظيم المجتمع في مجال رعاية الأحداث

يمكن تحديد طريقة تنظيم المجتمع كالأتي:

1-تنمية المجتمع المحلي في مجال رعاية الأحداث

-"العمل على رفع كفاءة المؤسسة الخاصة برعاية الأحداث عن طريق برامج التدريب الدورية للأخصائيين العاملين بالمؤسسة عن طريق الورش المختلفة بالمؤسسة

- عقد مؤتمرات دورية للعاملين في المؤسسة لمناقشة المشكلات التي تعوق تحقيق المؤسسة لرسالتها وكيفية التغلب عليها وإصدار توجيهات بتعديل برامج النشاط من أن لآخر لتساير تغير الاحتياجات لدى الأحداث"[95]

-يجب أن تقدم الخدمات داخل المؤسسات الخاصة برعاية الأحداث بشكل متكامل،ويمكن ضمان ذلك من خلال تكامل الأهداف والبرامج المشتركة للعاملين و تحديد المسؤوليات حتى لا تتداخل المهام وتضيع الجهود بين أقسام المؤسسة

-يجب إدماج المؤسسة مع المحيط الاجتماعي وبقية المؤسسات الأخرى الموجودة في المجتمع ولا تبقى منعزلة

[95] عصام توفيق وسحر فتحي مبروك ،مرجع سابق 156

-"تنشيط الجهود الذاتية لتقديم خدمات تحتاجها المؤسسة لتحقيق بعض الأهداف التي قد لا تتوافر لها الاعتمادات الكافية وتعويد الأحداث على خدمة المؤسسة التي يوجدون فيها الولاء لها

-إتاحة الفرصة للقيادات لزيارة المؤسسة لتعويد الأحداث على الاتصال بقطاعات المجتمع الخارجي حتى لا يكون خروج الأحداث إلى المجتمع يتطلب إعدادا جديا

-تنظيم برامج للجهود الذاتية لخدمة البيئة المحيطة بالمؤسسة لغرس روح الانتماء والولاء لدى الأحداث تجاه المجتمع وفي نفس الوقت شعور المجتمع بهم ومدى صلاحيتهم وقدراتهم رغم المشكلات التي تورطوا بها "[96]

2-تنظيم المجتمع على المستوى القومي (التخطيط الاجتماعي في مجال رعية الأحداث)

تنظيم المجتمع لا يجب أن يكون على المستوى المحلي فقط و إنما يجب أن يكون على المستوى القومي أو المجتمع ككل لان ظاهرة انحراف الأحداث ظاهرة خطيرة ولها تبعات وخيمة على المجتمع من حيث تحقيق الأمن والاستقرار وحتى يكون تنظيم المجتمع على المستوى القومي فعال يجب مايلي :

"-الاشتراك في وضع السياسة الاجتماعية الخاصة ببرامج الرعاية الاجتماعية مع الاهتمام بإيجاد سياسة متكاملة لرعاية الطفولة للوقاية من الانحراف والبرامج الإنشائية والعلاجية

-التخطيط لتوسيع وتكوير مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأحداث على المستوى القومي

-الاهتمام بالبحوث القومية التي تدرس ظاهرة انحراف الأحداث وحجم المشكلة بالمجتمع والعوامل التي تؤدي إلى حدوثها والطرق العلاجية الناسبة "[97]

-"القيام بالإشراف على البحوث التقويمية للخدمات وأوجه الرعاية الاجتماعية التي تقدم للأحداث من خلال مؤسسات الخدمة الاجتماعية حتى يتسنى معالجة القصور في برامج الرعاية

[96] نفس المرجع السابق ،156-157
[97] نفس المرجع ،ص156

-التعـاون مـع الجهـات المسـؤولية والمشـتركة في تقـديم بـرامج الرعايـة للأحـداث المنحـرفين علـى المسـتوى القـومي كـوزارة الداخليـة ووزارة العـدل بشـأن توضـيح دور الأخصـائي الاجتمـاعي في هـذه الـوزارات علـى المستوى الحلي وتحديد صور التعاون والتلاحم بين هذه الأجهزة "[98]

-تحديد مهام الاخصائي ضمن دليل عملي لتوحيد الجهود في مؤسسات الخدمة الاجتماعية

[98] نفس المرجع السابق ،156

6-الخدمة الاجتماعية في مجال الإدمان

تعد ظاهرة الإدمان من المشكلات الخطيرة والمنتشرة بكثرة في المجتمعات المعاصرة خاصة بين أوساط الشباب ،وهي من الظواهر التي تشكل تهديد على المجتمع وقد انتشرت هذه الظاهرة في فعل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،وبسبب خطورة هذه الظاهرة تعمل المجتمعات على محاربة هاته الظاهرة عن طريق البرامج الوقاية ،بالإضافة إلى معالجة المدمنين وإعادة إدماجهم في المجتمع ومن المجلات العلمية والمهنية التي تساهم في محاربة هته الظاهرة هو الخدمة الاجتماعية والتي تعلب دور أساسي للوقاية من ظاهرة الإدمان ومعالجة ضحايا هاته الآفة وذلك من برامجها العلاجية والوقائية وفيما سوف نتعرف على مفهوم الإدمان وطرقة تدخل الخدمة الاجتماعية للحد منه

6-1-مفهوم الإدمان :

"يعرف الإدمان بأنه حالة تتميز بحاجة ملحة إلى الاستمرار في تطاعي عقار معين مع الميل في زيادة مقداره لإحداث الأثر عند المدمن بالإضافة إلى ظهور بالإضافة إلى ظهور أعراض نفسية وجسمية عند الانقطاع عن التعاطي " [99] ويتم بعرف الإدمان كذلك على انه "عادة تناول المخدرات أو المشروبات الكحولية بكمية وبدرجة من التكرار تؤدي إلى نقص الكفاية في العمل وكسب العيش والى اضطراب في الحياة الأسرية للفرد وحياته الاجتماعية وتدمير الصحة الجسمية والعقلية "[100]

ومن مميزات الإدمان هذا الفعل المنحرف والغير سوي ما يلي :

- شعور الشخص المدمن برغبة كبير تصل حد القهر في تعاطي المادة المخدرة والحصول عليها بأي طريقة أو وسيلة .
- الزيادة في الرغبة في التعاطي تسير في اتجاه مستمر
- الاعتماد الكلي على العقار سواء من الناحية النفسية أو الجسدية
- عند توقف المدمن عن تعاطي المواد المخدرة تظهر عليه أعراض جانية قوية وشديدة

[99] عبد الحي محمود حسن صالح ،مرجع سابق ،ص 381

[100] نفس المرجع ،ص 382

وعليه فان الشخص المدمن عندما يتناول المادة المخدرة يصبح شخص غير قادر على التصرف كشخص طبيعي لأنه يصبح مسلوب الإرادة والحرية ما يجعله شخص شاذ في محيطة الأسري والاجتماعي ،ونشير هنا إلى أن المادة المخدرة لا تقتصر على نوع واحد فقط بل هناك عدة أنواع من المواد المخدرة مثل الحشيش ،الأفيون،الهيروين،المورفين،الحبوب المهدئة .

6-2-أسباب ودوافع الإدمان :

البحث عن أسباب الإدمان عنصر مهم للأخصائي الاجتماعي فلا يمكن التصدي للظاهرة دون معرفة الأسباب والدوافع التي تجعل الفرد يقع في شباك هاته الآفة ومن أهم الأسباب التي يشير إليها المختصين نذكر ما يلي :

*أسباب نفسية:

"مثل اضطراب الشخصية التوتر وعدم الاستقرار ،الاكتئاب والقلق ،الخوف والوسواس والهروب من الواقع ،الجنس والمشكلات المتراكمة وعدم القدرة على حلها والهروب بدلا من مواجهتها،وسوء التوافق والصدمات " [101]

*أسباب اجتماعية:

من أهم أسباب الإدمان ذات الطابع الاجتماعي نجد البيئة الاجتماعية سواء البيئة الداخية للفرد ونقصد بها البيئة الأسرية والبيئة الخارجية المتعلقة بالمحيط الذي يعي فيه الفرد فهناك أسباب أسرية تدفع الفرد للإدمان مثل المشكلات الزوجية ،التفكك الأسري ،غياب الأب ،إدمان احد الوالدين ،كما نجد في البيئة الخارجية أسباب تدع الفرد إلى الإدمان مثل الصحبة السيئة التي تستخدم الضغط والإغراء ،حب الاطلاع والتجربة ،التقليدية والتغيير ،ولبحث عن المتعة بالإضافة إلى وقت الفراغ غير المستغل بصفة عقلانية السلوك الجانح السلوك المضاد للمجتمع والسلوك الإجرامي،عدم التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ،البطالة ،مشكلات العمل نشاط التهريب ،مشكلات التقاعد

*أسباب طبية :

[101] نفس المرجع السابق ص383

من الأسباب الطبية التي تدفع الفرد إلى الإدمان نجد التعود على المادة المخدرة ،وتسمم الجسم بها لتداوي بأدوية مخدرة ثم التعود عليها ،ضعف الرقابة على صرف العقاقير الطبية وسهولة الحصول عليها

6-3أثار الإدمان :

هناك عدة أثار للإدمان منها الجسدية والنفسية والاجتماعية

* الجسدية :وتتمثل في تلف الجهاز واضطرابات الحواس والإدراك وأمراض الجهاز الهضمي مثل قرحة المعدة وأمراض الجهاز التناسلي مثل الضعف الجنسي

*النفسية :

تتمثل في "اضطراب الوظائف العقلية ومنها على سبيل المثال الخمول والنسيان واضطراب التفكير والسلبية والانطواء والقلق والخوف والاكتئاب "[102]

6-4-دور الخدمة الاجتماعية في محاربة الإدمان :

6-4-1-التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي في مشكلة إدمان المخدرات :

حسب الأطباء المتخصصين في الصحة النفسية والمتخصصين في علاج الإدمان فان عملية العلاج من الإدمان تنقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى :وتسمى بالمرحلة الحرجة

تستغرق حوالي ثلاثة أسابيع يتم من خلالها علاج المدمن بيولوجيا بالأدوية لتخليص الجسم الآثار الجسمية للإدمان وعودة الاتزان الفسيولوجي لأعضاء الجسم بمعنى الخروج من الحالة الحرجة للجسم الذي تعود على الإدمان وهي مرحلة صعبة وقاسية على الفرد المدمن لأنه يتعرض لألم كبير ويتم التدخل هنا بإعطائه مسكنات قوية خالية من أي نوع من أنواع المخدر للجسم كما يتم إعطائه أدوية تساعده للتخلص من أثار الإدمان من خلال التأثير على الجهاز العصبي ويرافق ذلك نظام غذائي معين لمدة 15 يوم على الأقل

[102]نفس المرجع السابق ،ص384

المرحلة الثانية :مرحلة العلاج النفسي والاجتماعي

"لا تقل هذه المرحلة أهمية عن المرحلة السابقة وهي مرحلة تبدأ من نهاية الأسابيع الثلاثة الأولى من مدة العلاج يتخلص بشكل شبه نهائي من أثار الإدمان إلا أنه تبقى مرحلة الحنين النفسي للمواد المخدرة وهنا يأتي دور العلاج النفسي الفردي والجماعي بجلسات دورية مع الطبيب المعالج أو من خلال جماعات المدمنين السابقين أو مدمنين تم علاجهم نهائيا وأصبحوا أفراد أسوياء في المجتمع "[103] ويتم خلال هاته الجلسات تعزيز الثقة بالنفس لدى الأفراد المتعالجين من الإدمان ليكتسبوا القدرة على مساعدة أنفسهم أو المساعدة الذاتية

وتدخل الخدمة الاجتماعية في معالجة مشكلة الإدمان بطرقها الثلاثة أي عن طرق خدمة الفرد خدمة الجماعة وتنظيم المجتمع ويكون ذلك التالي :

- عملية خدمة الفرد :

تتدخل خدمة الفرد في علاج الإدمان من خلال العلاج الفردي للمدمن من خلال العلاج والمناقشة والتي تسعى إلى خلق جو نفسي جيد للمدمن يسمح للأخصائي النفسي القيام بعمله لمساعدة المدمن ومساعدته للخروج من دائرة الإدمان إلى حالة الشفاء

- عملية خدمة الجماعة

في هاته المرحلة تقوم الأخصائي الاجتماعي بتقديم العلاجات الجماعية وتتم على مراحل

-المرحلة الأولى :

مهمة الأخصائي الاجتماعي هنا تكوين الجماعات وتحديد الشكل التنظيمي لها

-المرحلة الثانية :

يعمل الأخصائي هنا على مساعدة أعضاء الجماعة على فهمهم لأنفسهم وذواتهم ولفهم النسق الذي تتفاعل معه الجماعة وهنا يبدأ الفرد في التحمس لفهم ملامح الجماعة

[103] ا محمود موسى دور الخدمة الاجتماعية في محاربة الإدمان shouprarse.ahlamountada.com

- المرحلة الثالثة:

"وهي مرحلة إيقاظ الوعي عن طريق زيادة معرفة الأعضاء لأنفسهم وللنسق أي مرحلة إدراك أكيد ووعي أكثر

- المرحلة الرابعة:

وهي المرحلة النهائية للعمل مع كل هاته الجماعات وهي مرحلة التأثير في حياة الآخرين من خلال النضج العقلي والارتقاء بالوعي من خلال التجارب التبادلية والمناقشة والحوار "[104] وهنا يقوم الأخصائي الاجتماعي بمساعدة الأعضاء على الانفصال عن الجماعة والعودة إلى الحياة الطبيعية

6-5-الاعتبارات التي تقم عليها المساعدة من جانب الأخصائي :

* فهم الذات لكل عضو من أعضاء الجماعة

*القدرة على اتخاذ القرار بنفسه

*اكتساب القدرة على استغلال الموارد المتاحة لديه وفي المجتمع لمساعدة نفسه

*ربط العميل بالمحيط الخارجي والبيئة الاجتماعية كي يكون مستعد للاندماج الاجتماعي من جديد

-الجوانب البنائية لنموذج التدخل:

أولا :الأهداف

يهدف تدخل الأخصائي الاجتماعي في هذا المجال إلى ما يلي :

- مساعدة وتحفيز العضو على الاستمرار في عضوية الجماعة
- مساعدة على بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين والاستفادة من خبراتهم والابتعاد عن أصدقاء السوء
- مساعدة العضو على تعلم طرق مجابه ضغوطات الحياة و الإحباط

[104] نفس المرجع :shouprarse.ahlamountada.com

- مساعدة العضو للعودة إلى حياته الطبيعة والاندماج في بيئته الاجتماعية مرة أخرى

ثانية التدخل المهني :

- أول شيء يقوم به الأخصائي الاجتماعي مع أعضاء الجماعة عليه بناء علاقات الثقة بينه وبينهم ،حيث يقدم نفسه للأعضاء وتقديم بعض المعلومات عن نفسه
- مساعدة الأعضاء ليعرفوا بأنفسهم بطريقة وأسلوب مناسب
- إعطاء أعضاء الجماعة المعلومات و الأفكار التي تدعم الهدف الرئيسي

*البرامج والنشاطات المساعدة

وهي مجموع البرامج والنشاط التي تقدم لأعضاء الجماعة لإحداث تغييرات محددة ومخططة في الأعضاء المدمنين مثل النشاط الرياضي الذي يساعد على الاسترخاء وبناء الثقة بالنفس وتحقيق المتعة ،والنشاط الثقافي و يهدف إلى استخراج الطاقات الكامنة في الأعضاء بالإضافة إلى الرحلات والزيارات و الحفلات للمتعة والترفيه

7-الخدمة الاجتماعية في مجال تأهيل و رعاية أطفال الشوارع

7-1-تعريف أطفال الشوارع :

"اختلفت التعريفات التي قدمها الباحثون لهذه الظاهرة بحسب التركيز على معايير مختلفة ففي دول مثل أمريكا اللاتينية يتم تصنيف أطفال الشوارع إلى فئتين الأولى أطفال يقيمون في منازلهم وهو الذين يقضون بعض الوقت في الشارع ثم يعودون إلى منازلهم في الليل والثانية أطفال الشوارع "[105] والفئة الثانية عكس الأولى تستقر في الشارع وليس لهم اسر ترعاهم أو أي رعاية رسمية ،أما في الولايات المتحدة الأمريكية فيعرفون أطفال الشوارع بالأطفال الهاربون من منازلهم ويقضون وقت قصير أو طويل دون أن يعلموا أسرهم أو والديهم بذلك

وهناك متغيرين آخرين يمكن الاستناد إليها لتحديد مفهوم أطفال الشوارع وهما اثنين الأول درجة الارتباط بالأسرة والثاني مقدار الانحراف.

وتعرف الأمم المتحدة طفل الشارع بأنه "كل ولد أو بنت يصبح الشارع بأوسع معانيه بما في طلك الأماكن لمهجورة والخرابات وغيرها بالنسبة له أو لها مقر إقامة أو مصدرا لمعيشته ولا يتمتع الولد أو البنت بالحماية و الإشراف والتوجيه الكافي من جانب أولي الأمر من الراشدين "[106] ،وهناك من يعرف أطفال الشوارع بأنهم الأطفال الذي حرموا من إشباع حاجاتهم الأساسية فكان الشارع محل جذب لهم لإشباع تلك الحاجات وفي هذا الاتجاه يعرف طفل الشارع بأنه "ذلك الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية الثقافية كنتاج لواقع اجتماعي اقتصادي تعايشه الأسرة في إطار ظروف اجتماعية اشمل ،دفعت بالطفل دن اختيار حقيقي منه إلى الشارع كمأوى له معظم أو كل الوقت بعيدا عن رعاية وحماية أسرته ،يمارس فيها أنشطة لإشباع حاجاته من أدل البقاء "[107] ويعرفهم عادل الرفاعي "بأنه الطفل الذي يتراوح عمره مابين 3سنوات واقل 18 سنة و المتواجد بالشارع بصفة مستمرة بلا هدف محدد ويمارس التسول أو بعض الأعمال الهامشية أو الانحرافية بالشارع ويتركز تواجده غالبا في الميادين العامة ووسائل النقل والمواصلات بالمدن الكبرى وتظهر عليه علامات القلق و الإعياء المرضي ومظهر العام سيئ من حيث الملابس والنظافة الشخصية وغالبا يكون

[105] رضوى فرغلي ،أطفال الشوارع :الجنس والعدوانية (دراسة نفسية)،ط1مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة ،2012 ص21
[106] نفس المرجع ص21
[107] نفس المرجع ،ص21

عرضا لآسرة مفككة أو منحرفة وهو فاقد الثقة في نفسه وفي الآخرين ونتاج لتفاعل العديد من العوامل الاجتماعية والنفسية والأسرية والمادية والثقافية والمجتمعية والتي انعكست على تواجده بالشارع "[108]

7-2-سمات أطفال الشوارع :

- عدم التركيز :لان مستواهم الدراسي ضعيف وهناك الأميين الطين لم يلتحقوا بالمدرسة إطلاقا وهناك فئة أخرى هي نتيجة التسرب المدرسي، وبالإضافة إلى ضعف التركيز يبدوا عليهم كثرة الحركة
- التمثيل :يعبر المثيل وسيلة الأطفال بدون مؤوى للدفاع عن أنفسهم ضد المخاطر التي يتعرضون لها في الشارع مثل أثناء اقبض عليهم من قبل الشرطة وقد يقوموا باتهام أطفال آخرين كذبا بأفعال لم يقوموا بها
- التشتت العاطفي:و من أعراض التشتت العاطفي كثرة البكاء،وكثر الطلبات ، يستعطفون الآخرين ويرغبون في جلوس الآخرين بينهم لحاجتهم إلى الحنان و الدفء العائلي الطي فقدوه في أسرهم، أحيانا ترهم في حالة مرح وأحيانا في حالة عدوانية ،وبسبب شعورهم بعدم الأمان تجدهم دائمي التنقل بين المدن سواء بإرادتهم أو خوفا من عناصر الشرطة أو المسؤولين عن حماية الأطفال أو من عصابات المخدرات وعدم الاستقرار الذي يعيشونه والخوف الدائم يؤثر على صحتهم النفسية والعقلية .
- "الشغب والعند والميل للعدوانية :حيث يرى الكثير من الباحثين أن معظم الأطفال بلا مأوى لديهم نوع من العدوانية نتيجة الإحباط النفسي الذي يصيب الطفل من جراء فقدانه الحب داخل أسرته ويزداد الميل إلى العدوانية مع ازدياد المدة التي يقضيها الطفل في حياة الشارع [109]"
- لا يملكون المعايير التي يحددون من خلالها الصواب والخطأ وهذا أمر طبعي كونتهم يفتقدون إلي التربية والتنشئة الاجتماعية الأسرية التي تساعدهم في اكتساب القيم والمعايير الاجتماعية ،وهذا يجعلهم يفتقدون إلى الضبط الداخلي الذي ينشأ من الخبرة الذاتية

7-3-العوامل المسببة لظاهرة أطفال الشوارع :

هناك عدة أسباب تدفع الأطفال إلى اتخاذ الشارع مأوى لهم ،يمكن أن نلخصها فيما يلي:

[108] عادل الرفاعي ،الخدمة الاجتماعية في مجال تأهيل ورعاية أطفال الشوارع ،ط1 ،دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2013ص14
[109] نفس المرجع ،ص49

1-أسباب اقتصادية :وهذا العامل يتضمن بدوره عدة متغيرات مرتبط بالعوز المادي للطفل و أسرته وهي كالتالي :

- مسكن الأسرة :يمكن أن يكون السكن دافعا للانحراف في حالة كانت الأسرة فقيرة و لا تستطيل الحصول على سكن يتوفر على شروط الحياة الصحية فهناك منازل لا تتوفر فيها المرافق الضرورية الصحية الكافية مثل الحمامات ودورات المياه ،بالإضافة إلى قلة عدد الغرف وانعدام فضاء للعب لارتفاع عدد ساكنيها ،وبالتالي هذا السكن لن يكون عامل جذب للطفل لانعدام سبل الرعاية والراحة بسبب كثرة عدد أفراد الأسرة ،مما يدفعه يلجأ إلى الخروج إلى الشارع
- الفقر :يؤدي الفقر إلى عجز الأسرة على توفير الرعاية اللازمة لأبنائها وتوفير احتياجاتهم الأساسية من مأكل ومشرب وعلاج ،كما الفقر يجعل يخلق ضغوطات نفسية للوالدين بسبب شعورهم بالعجز وهذا يؤدي بهم لان يسلكوا سلوك عنيف مع أبنائهم ،مما يدفع بالأطفال إلى الشارع ،ليصبح فريسة سهلة للأعمال الممنوعة بغية الحصول على المال .
- "البطالة :وهي نتاج الأزمة الاقتصادية والمجتمعية تتراوح بين البطالة الموسمية بالقرية وتفتيت الملكية الزراعية وزيادة عدد السكان والعوامل الطاردة من القرية للمدن حيث الدخول لسوق العمل وعدم التأهيل المناسب لأداء الأعمال ،إن البطالة في المدينة نتاج الميكنة والتحولات الاقتصادية وإعادة الهيكلة وزيادة أعداد الخريجين ...مع الزيادة السكانية والرغبة إلى الدخول في سوق العمل فان المنافسة هنا تكون تماما فإما أن يكون هناك إقبال على تشغيل الأطفال لرخص الأجر والتهرب من الالتزامات الوظيفية وهذا عامل مشجع للأطفال وإما تشتد الأزمة فنجد الأطفال يعملون في ظروف صعبة و أقات غير مناسبة وأجور متدنية "[110]
- أسباب اجتماعية :تتعدد الأسباب الاجتماعية التي تدفع الطفل للخروج إلى الشارع مثل

- كبر حجم الأسرة وهي من خصائص الأسر الفقيرة والمنخفضة الدخل بسبب الرغبة في الإنجاب وقلة الوعي بحجم المسؤولية الاجتماعية والاقتصادية تجاه الأبناء ،وهذا الأمر يجعلهم يتخلون عن مسؤولياتهم تجاه الأبناء مما يدفعهم إلى الشارع

[110] رضوى فرغلي ،مرجع سابق ، ص50

-انتشار الجهل والأمية والتفكك الأسري المقترن مع سوء الوضع الاقتصادي للأسرة الأمر الذي ينتج عنه انفصال الزوجين وتعدد الزوجات و القسوة في معاملة الأطفال،و إجبار الطفل على العمل أو الهروب من م المنزل .

- انتشار التجمعات العشوائية والبيوت القصديرية والتي تنعدم فيها شروط الحياة والترفيه ومنبع للآفات الاجتماعية مثل السرقة والمخدرات الدعارة وبالتالي تدفع الأطفال نحو الشارع ،"حيث تعد العشوائيات واحدة من أخطر مشكلات مجتمعنا المعاصر وأن بليون فرد على الأقل سوف يموتون موتا مبكرا ويعيشون حياة موقوفة النمو بسبب الإسكان العشوائي غير الصحي وغير الاقتصادي "[111]
- التسرب المدرسي:والاتجاه إلى سوق العمل "وفي دراسة أجراها البنك الدولي سنة 2003تبن إن ظاهرة أطفال الشوارع ومن ثم الانقطاع عن التعليم كانت الأكثر شيوعا بين الأسر الفقيرة [112]"
- أسباب أسرية على رأسها التفكك الأسري كونه يعتبر أهم سبب لخروج الطفل إلى الشارع و التفكك الأسري يمكن أن يكون عن طريق الطلاق أو سجن احد الوالدين أو هجرته وقد يتوفى احد الوالدين،ومن الأسباب الأسرية الأخرى نجد فساد الوالدين ،غياب الوازع الديني ،الأساليب الخاطئة للتربية ،غياب الأم عن طفلها جسديا أو روحيا ،سوء استغلال وقت الفراغ ،الإهمال ألوالدي للطفل من حيث إشباع رغباته العنف الأسري و القسوة في التعامل ...الخ
- أسباب خاصة بالأبناء أنفسهم :

-الاتجاه نحو السلوك التحرري والهروب من الضغوط و الأوامر الأسرية

-مخالطة رفقاء السوء

-عدم التكيف مع الظروف الأسرية

7-4- الآثار المترتبة على تواجد الطفل بالشارع :

[111] ايناس محمود حامد انعكاس ظاهرة أطفال الشوارع على المجتمع (ادب الاطفال 16 فيفري 2018

[112] رضوى فرغلي ،مرجع سابق ، ص51

- الانحـراف :فخـروج لطفـل إلى الشـارع في غيـاب الضـبط الوالـدي سـيجعله عرضـة للانحـراف والوقـوع في شـرك تعـاطي السـجائر والخمـور والمخـدرات خاصـة الأنـواع السـيئة الـتي تكـون لهـا تأثيرات خطيرة على صحة الطفل
- الإجـرام :"لـيس مـن المنتظـر مـن طفـل الشـارع أن يـدرك الصـواب والخطـأ وهـو محـروم مـن التربيـة ومـن المأكـل والملـبس ،كـل ذلـك يسـاعد علـى خلـق طفـل مجـرم وهـذا مـا تناولـه تقريـر (kerfoot ,vira ,roganov.2007) ونشـر بالمجلـة الدوليـة للطـب وصـحة المـراهقين بجنـون أفريقيـا عـن الخلفيـات الجسـدية والعاطفيـة والنفسـية لأطفـال الشـوارع ومـدى تأثيرهـا علـى الصحة النفسية والسلوك الإجرامي "[113]
- الإدمـان:إن الظـروف الاجتماعيـة والاقتصـادية الـتي يعيشـها أطفـال الشـوارع لـيس سـهلة بـد فهـي ظـروف قهريـة تجـل الطفـل يفتقـد إلى كـل مظـاهر الرعايـة والحمايـة الـتي يجـب أن تتـوفر لديـه وللهـروب مـن قسـوة الواقـع يلجـأ الطفـل الإدمـان علـى مـواد مخـدرة ورخيصـة السـعر مثـل الغـراء فهـو رخـيص السـعر وطويـل المفعـول ولا يصـعب تركـه كمـا أن العديـد مـنهم يتعـاطون التبـغ والقنـب الهنـدي والعقـاقير المهلوسـة الـتي تصـرف مـن الصـيدليات دون وصـفت طبيـة ،وهـم يكتسبون الخبرة في التعاطي من المنحرفين الذين يحتكون بهم في الشارع .

7-5-المدخل ألتأهيلي في الخدمة الاجتماعية :

"يعتـبر المـدخل أحـد الاتجاهـات الحديثـة في الخدمـة الاجتماعيـة و يعتمـد علـى التـدخل المهـني لإحـداث التغـيرات المطلوبـة وهـو مسـتند علـى إطـار نظـري ولـه مراحـل وخطـوات للتـدخل ويعتمـد علـى اسـتراتيجيات في الممارسة وينقسم هذا المدخل إلى قسمين رئيسيين الوقائي وتأهيلي "[114]

1-المدخل الوقائي في الخدمة الاجتماعية :

وهـو عمليـة اسـتباقية تتضـمن مجموعـة مـن النشـاطات الـتي يقـوم بهـا الأخصـائي الاجتمـاعي أو الممـارس المهـني و تكـون مبنيـة علـى التنبـؤ بحـدوث المشـكلات الاجتماعيـة الـتي تـدفع الطفـل إلى الشـارع قصـد منعهـا أو الحـد منهـا.أي أن هـذا الاتجـاه يركـز علـى الوقايـة وهـو اتجـاه حـديث نسـبيا في الـوطن العـربي ،

[113] عادل الرفاعي ،مرجع سابق ص67

[114] نفس المرجع السابق،ص93.

ويتضمن العمل الوقائي التدخل على مستوى الفرد والجماعة وتنظيم المجتمع بحيث يعمل على مساعدة الأفراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات في تجنب المشكلات المتوقعة ،من خلال التعرف على المناطق التي تعرف مشكلات تعيق عملية التوازن بين الأفراد أو الجماعات ومحيطهم الاجتماعي بغرض منع ظهور عدم التوازن ومساعدة الناس على تجنب الضغوطات وبلوغ أهدافهم وتحقيق التكيف ومقاومة الانحراف .

مكونات المدخل الوقائي:

- وحدة العمل : تمثل في الفئات المستهدفة للعمل الوقائي من الأفراد وجماعات المعرضة للانحراف
- مواقف الحياة المختلفة :تتمثل الأسباب المؤدية إلى الانحراف مثل الضغوطات والمشكلات والأزمات الاجتماعية التي تولد مشاعر القلق والتوتر.
- مؤسسات المجتمع سواء الحكومية أو المدنية : والتي تساهم في الوقاية من حدوث المشكلات التي تدفع بالأطفال إلى الشارع ،ويمكن أن تكون هذه المؤسسات صحية أو تعليمية أو ثقافية ..الخ
- الأخصائي الاجتماعي: المختص الاجتماعي هنا يتدخل في إطار المؤسسات المهنية يمارس من خلالها المدخل الوقائي للخدمة الاجتماعية
- العلاقة المهنية:وهي العلاقة التي تربط العميل أي الفئات المستهدفة من العمل الوقائي أو مع العميل أو مختلف المؤسسات المعنية
- البيئة المحيطة: وهي تضمن كل ما سبق ذكره بالإضافة إلى المحيط الطبيعي

بالاضافة الى هاته المكونات يرى مارتن بلوم martin bloomان المدخل الوقائي لابد أن يرتكز على :

"مجموعة من القيم تؤكد قدرة الإنسان على مواجهة المواقف المختلفة القدرة على اتخاذ القرارات التي تحقق الأهداف التي يسعى إليها ...والتعرف على مصادر الضغوط التي يمكن أن يتعرض لها الفرد ثم العمل على تدعيم قدراته على مواجهتها واكتساب الخبرة ...وتصميم البرامج والخبرات...بشكل يزيد من فاعلية الفرد في مواجهة مشكلات متوقعة ...والاعتماد على التوقيت المناسب والتدخل المبكر

الـذي يحـدد المشـكلات قبـل وقوعهـا ويضـع لهـا الخطـط المناسـبة لمواجهتهـا "[115] فالتوقيـت المناسـب أمـر مهم في تطبيق المدخل الوقائي بحيث يمكن من وضع الخطط وتجنب حدوثها .

2-المدخل ألتأهيلي في الخدمة الاجتماعية:

"ويتضـمن المـدخل معـنى ألتأهيـل وإثارة الحـوافز الايجابيـة عنـد الفـرد بحيـث يـؤمن بالقـيم والمواقـف الجديـدة الـتي يـراد غرسـها في الـنفس فالتأهيـل الاجتمـاعي عمليـة متعـددة الجوانـب والنشـاطات تهـدف إلى تنميـة شخصـية الإنسـان بتعزيـز المـؤهلات الفرديـة والقـدرات و إدراك الـذات والثقـة بالـنفس والانفتـاح علـى الغـير والتوافـق مـع المبـادئ الأخلاقيـة والمفـاهيم الاجتماعيـة الـتي تراعـي الحيـاة العامـة "[116] فالمـدخل التأهيـل علـى عكـس المـدخل الوقـائي الـذي يتخـل قبـل حـدوث المشـكلة و إنمـا يتـدخل بعـد أو أثنـاء وقـوع المشـكلة قصـد علاجهـا ،وفي مشـكلة أطفـال الشـوارع يكـون التـدخل قصـد إعـادة تصـويب سـلوكهم بطـرق ووسـائل ممكنـة ومناسـبة لإعـادة إدمـاجهم في المجتمـع ،وهـذا يكـون مـن خـلال إحـداث تغيـير في العمـلاء مـن حيـث تحسـين وظائفـه وقدراتـه ليـتمكن مـن أداء دوره بفاعليـة أكثـر و يتضـمن هـذا المـدخل عـدة جوانـب جسـمية نفسـية واجتماعيـة واهـم خطـوة أو عمليـة يقـوم بهـا هـذا المـدخل هـو إعـادة طفـل الشـارع إلى المجتمـع فبـل أي خطوة أخرى .

افتراضات الممارسة في إطار المدخل ألتأهيلي :

يقوم هذا المدخل على مجموعة من الافتراضات أو المبادئ الأساسية تتم الممارسة في إطارها وهي

- الفـرد كمحـور للتغيـير :رغـم أهميـة الجهـود الـتي يقـوم بهـا الأخصـائي الاجتمـاعي في مجـال تأهيـل أطفـال الشـوارع إلا أن نجـاح التغيـير يتوقـف علـى مـدى اسـتجابة وتجـاوب العميـل مـع بـرامج وخطـط الأخصـائي الاجتمـاعي وعليـه فـان الفـرد يعتـبر محـور في عمليـة التأهيـل ،لـذلك علـى المخـتص الاجتمـاعي اسـتعمال الأسـلوب الـديمقراطي في العمـل مـع أطفـال الشـوارع كونـه مهـم في لتجاوب الطفل مع برامج التدريب المهني
- تحديد الأهداف:

[115] عادل الرفاعي ، مرجع سابق ص93

[116] نفس المرجع ،ص95

- التعاقد:ويعني اتفاق مسبق بين أفراد الجماعة و الأخصائي الاجتماعي على ما يلي :

-طريقة العمل ،وتحديد المشكلات التي يرغبون في حلها (تغيير الاتجاهات وتعديلها)،تحديد الأهداف التي يرغبون في الوصول إليها من خلال الخبرات التي يكتسبها الأعضاء ،ويجب إن ينبني هذا التعاقد على المرونة بحيث يمكن تغييره أو تعديله حسب ظروف العمل التي تتوقف على طريقة التفاعل الجماعي واليات تطبيق البرنامج،ولابد أن يتوفر العقد على الجوانب الأخلاقية

- الجماعة كوسيلة للتغيير: فالتغيير هنا يعتمد على التفاعل بين أعضاء جماعة أطفال الشوارع من ضغط الرفقاء بالإضافة إلى القيم والمعايير فالتغيير هنا يعتمد على مساعدة الأخصائي الاجتماعي من جهة ومساعدة أعضاء الجماعة لبعضهم البعض من جهة أخرى
- التدخل في البيئة الاجتماعية :كما رأينا سابقا فان أغلبية أسباب لجوء الطفل إلى الشارع هو البيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها وعليه فإنها تعتبر متغير جد مهم في عملية التغيير ،لذا يقوم الأخصائي الاجتماعي بدراسة هاته البيئة ،وعلى أساس تلك الدراسة تقوم خطة العمل والتي تهدف إلى تغيير اتجاهات طفل الشارع تجاه بيئته مثل تغيير اتجاهاته تجاه العمل الشريف بدل التشرد

مهام الأخصائي الاجتماعي في إطار المدخل ألتأهيلي :

"دراسة العميل من حيث تحديد المشكلة وأسبابها والظروف التي أدت إلى عدم التكيف وتحديد الأهداف الخاصة بالإفراد

-التخطيط للأنشطة :وضع الخطوط العريضة والخطط البديلة طبق لاحتياجات العملاء

تنفيذ الخطة ...إلى برنامج عملي ينفذ على أرض الواقع "[117]

وفي الأخير يجب أن نشير إلى أن نجاح الأخصائي الاجتماعي يتوقف على قدرته في تغيير موافق واتجاهات الأطفال المعرفية والوجدانية والعاطفية تجاه متغيرات البيئة التي يعيشون فيها وهنا يرتكز العمل على الجانب النفسي المعرفي للطفل .

[117]نفس المرجع السابق ،ص101

خلاصة :

تلعب الخدمة الاجتماعية دورا مهما فعالا في مجال لجريمة والانحراف هذه الطاهرة التي تهدد امن واستقرار المجتمعات ،والدور الفعال للخدمة الاجتماعية في مكافحة الجريمة والانحراف يمتثلا بالدرجة الأولى في الجانب الوقائي ثم الجانب العلاجي ،سواء على مستوى خدمة الفرد أو الجماعة أو تنظيم المجتمع فهي إذن تكتسي أهمية بالغة في الحفاظ على امن واستقرار المجتمع .

المحور الثالث –الخدمة الاجتماعية والأطفال المساء إليهم

تمهيد:

تعتبر الإساءة إلى الأطفال من أقدم الظواهر الإنسانية التي تعرفت لدى المجتمعات البشرية تحت عدة أشكال ومسميات ولكن الاعتراف بها كان في العصر الحديث بحيث تم إطلاق تسمية مفهوم إساءة بشكل رسمي لأول مرة من قبل جريدة نيويرك تايمز سنة 1814 ، و الإساءة عموما مفهوم يرتبط بإلحاق الضرر أو الإيذاء وبالنسبة للطفل فقد يرتبط هذا الإيذاء بالجانب الجسدي العقلي النفسي أو الجنسي وقد يرتبط الإيذاء بوجود إهمال من قبل الوالدين باعتبارها الراعي الرسمي للطفل أو من يقوم برعايته من ناحية تغذيته أو علاجه مما ينجر عنه تعريض الطفل للخطر .

1–تعريف إساءة معاملة الطفل:

"ويمكن تعريف الإساءة للطفل حسب تعريف منظمة الصحة العالمية هي كل إشكال سوء المعاملة الجسدية أو العاطفية أو الجنسية والإهمال والتقصير في المعاملة والاستغلال الاقتصادي آو أي شكل من أشكال الاستغلال والذي يؤدي بشكل فعلي أو محتمل لإيقاع الأذى على صحة الطفل وبقاءه ونموه وكرامته "[118] وهذا التعريف يشير إلى أن الإساءة إلى الطفل لا تتمثل فقط في إلحاق الأذى بصفة مباشرة ومقصودة كالإساءة الجسدية أو المعنوية و إنما الإهمال من قبل الوالدين أو المتكفلين به من ناحية الإطعام أو النظافة أو العلاج كل ذلك يعتبر من الإساءة للطفل و"قد عرفت مؤسسة حماية الأسرة ووقاية الطفل من أعمال الإساءة والعنف الإساءة بأنها أي فعل أو فشل في القيان بالفعل من احد الوالدين أو من يقوم على رعاية الطفل والذي ينجم عنه موت أو أذى جسمي أو استغلال جنسي للأطفال دون سن الثامنة عشر "[119]

2–أشكال الإساءة إلى الطفل :

تتضمن الإساءة كما عرفناها سابقا على عدة أنواع من إلحاق الأذى بالطفل منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي "وقد بذلت بشكل متكرر مجهودات لتحديد الأشكال المتنوعة لإساءة معاملة الأطفال في الكتابات الخاصة بالموضوع واللوائح القانونية ويبدوا أن جيدا قد بزغ بالنسبة لتعريفات إساءة المعاملة البدنية والجنسية ومع ذلك إساءة المعاملة الانفعالية والإهمال هما أكثر صعوبة نوعا ما في

[118] محمد مسلم الضمور ،الاساءة للطفل الوقاية والعلاج ط1 دار الجنان للنشر والتوزيع السودان 2011 ص17

[119] نفس المرجع ،ص18 .

الوصف "[120]وعليه يمكن تلخيص أشكال الإساءة إلى الطفل في الإساءة الجسدية الإساءة الجنسية والإساءة المعنوية و الإهمال بمختلف صوره وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاهتمام بتحديد أشكال الإساءة إلى الطفل كان بداية بالأشكال البدنية ثم توسع يشمل الإساءة المعنوية وذلك لسهولة ملاحظة الجانب البدني عكس الإساءة المعنوية التي قد تظهر نتائجها بعد مدة زمنية .وعلى على العموم يمكن حصر أهم أشكال الإساءة إلى الطفل فيما يلي :

1-**الإساءة الجسدية:**

"يعرف والكر وزملاؤه 1988 ،الإساءة البدنية كتوقيع أذى مثل الكدمات والحروق وإصابات الرأس والكسور والإصابات الداخلية و التمزقات أو أي شكل من الأذى البدني الذي يستمر 48ساعة على الأقل وقد يشمل كذلك عقاب بدني متزايد وحبس مغلق "[121]

2-الإساءة الجنسية :

"عرفت الإساءة الجنسية باعتبارها انغماس أطفال ومراهقين متعمدين غير ناضجين من ناحية النمو والارتقاء في نشاطات جنسية لا يفهمونها تماما وغير قادرين على إعطاء موافقة معلومة لتلك الأنشطة وينتهك ذلك المحرمات الاجتماعية لادوار الأسرة "[122]

3-الإساءة المعنوية (الانفعالية):

الإساءة المعنوية هي إساءة نفسية أو هي" استخدام تهديدات متزايدة وسخرية وتعليقات مهينة شخصيا وعبارات إزدرائية وتهديدات ...الخ إلى حد أن الرفاهية الانفعالية والعقلية قد تتعرض للخطر ،إن الإساءة الانفعالية تميل إلى أن تعرف من خلال العواقب للطفل أكثر من أن تعرف من خلال سلوك المرتكب وهذا الشكل من الإساءة هو الأكثر صعوبة للإثبات من منظور قانوني "[123]

4-الإهمال :

"يشير الإهمال إلى التجاهل السلبي لاحتياجات الطفل الانفعالية ونقص الانتباه و الإثارة وعدم الاستفادة بالرعاية والإشراف والإرشاد والتعليم والحماية الوالدية ، وخلال إهمال الطفل يتقاعس الوالد عن تقديم كمية الرعاية والتنشيط والحماية والتشجيع والملائمة للعمر والضرورية التي يمكن أن تساعد

[120]حسين فايد إساءة وإهمال الطفل ،مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ،2006 ،ص13
[121]نفس المرجع ،،ص14
[122] نفس المرجع ن،ص16
[123]نفس المرجع ،،ص21

الطفل على النمو إلى راشد ناضج انفعاليا وسلوكيا "[124] وقد يكون الإهمال عن قصد أو عن غير قصد يكون بحرمان او تأخير تقديم الرعاية اللازمة له او الفشل في تقديمها والإهمال قد يكون مادي بحرمانه من الاحتياجات الأساسية المادية وقد يكون عاطفي بحرمانه الحنان والعاطفة التي يحتاجها الطفل للنمو

والجدول الموالي يوضح أشكال الإساءة إلى الطفل

التسلسل	النمط	التعريف
1	الإساءة البدنية Physical abuse	أي فعل يصدر عن الإباء أو مقدمي الرعاية بصورة متعمدة ينتج عنه أذى أو تضرر بدني بما في ذلك موت الطفل ومن أمثلة الأفعال الدالة على الإساءة البدنية الركل العض الضرب المبرح التقييد الدفع الهز الرجف العطن بالة حادة
2	الإساءة الجنسية Sexuel abuse	أي فعل يرتكبه الآباء أو مقدمي الرعاية للطفل عمدا يتضمن التطفل او الانتهاك أو التحرش الجنسي المقترن بالاتصال الجنسي التي يستخدم فيها الأطفال لتقديم إشباع جنسي لمرتكبيها ويتضمن هذا النمط من الإساءة الاستغلال الجنسي للأطفال والاتجار الجنسي بهم أو حثهم على الدعارة أو الفسوق أو الرذيلة
3	الإساءة الانفعالية Emontional abuse	إنها نمط سلوك يرتكبه الآباء أو مقدمي الرعاية في حق الطفل يمكن أن ينتج عنه ضرر خطير على النمو المعرفي والانفعالي أو النفسي والاجتماعي له ومن أمثلة السلوكيات الدالة على الإساءة الانفعالية الحبس ،الإساءة اللفظية تعريض الطفل للعدوان الأسري السماح للطفل الاشتراك في أعمال غير لائقة مثل تعاطي المخدرات وغير ذلك من الأنشطة الإجرامية
4	الإهمال Neglect	أي فعل يرتكبه الآباء أو مقدمي الرعاية للطفل عن قصد او غير قصد يتضمن رفض أو تأخير تقديم الرعاية الصحية له أو الفشل في توفير الاحتياجات الأساسية له

[124] نفس المرجع السابق ،ص23-24

		من مأكل او ملبس ومسكن أو حرمانه من التواد والاهتمام والرقابة والإشراف غير المناسب أو هجر الطفل والتخلي عنه وينطبق هذا الوصف على كل من الإهمال الانفعالي والبدني

المصدر :مُحَّد مسلم الضمور الإساءة للطفل الوقاية والعلاج ط1،دار الجنان للنشر والتوزيع الخرطوم السودان ،2011 ،ص20

3-أسباب الإساءة إلى الطفل :

تمثل الإساءة إلى أحد أخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه المجتمعات في الوقت الحالي يتعرض الأطفال إلى العنف والإساءة من قبل أشخاص مقربين منهم سواء كان ذلك في المنزل أو في مكان أخر وأسباب الإساءة إلى الطفل متنوعة ومعقدة منها الاجتماعية والنفسية والثقافية ،ويعد فهم هذه الأسباب نهما بالسبة للأخصائي الاجتماعي في تعامله مع الأطفال لمساء إليهم ومحاربة هاته الظاهرة ومن أهم الأسباب الإساءة إلى الطفل ما يلي :

1-أسباب تتعلق بالأسرة:

تعتبر الأسرة الوسط الطبيعي و الأساسي الذي ينشئ فيه الطفل ويحصل منها على جميع احتياجاته الضرورية من غداء ولباس ورعاية كما يتم من خلالها صقل شخصيته وإعداده للحياة الاجتماعية والمهنية مستقبلا ."وبذلك فان التفريط في شيء من الواجبات أو الإخلال ببعض مسؤوليات الأسرة من الممكن أن يكون سببا في نشأة صور العنف والإساءة ،وتعد التنشئة الاجتماعية من أهم وظائف الأسرة حيث تعمل الأسرة على إكساب الطفل القيم ومعايير المجتمع الذي ينتمون إليه وتقوم بتشكيل شخصياتهم في مراحلها الأولى "[125] هذا الدور المهم للأسرة في حياة الطفل في تلبية احتياجاته المادية والنفسية والعاطفية وتوفير الرعاية والأمان يجعل من واجب الأسرة أن تكون لديها اتجاه ايجابي نحو الطفل واحتياجاته وعليه فان أي إخلال أو تقصير من الأسرة في واجباتها تجاه الطفل قد يشكل مصدر من مصادر العنف و الإساءة تجاه الطفل ومن تلك الحالات نجد ما يلي :

* التمييز في المعاملة بين الإخوة أو تفضيل احد الأبناء عن الآخرين الأمر الذي يخلق العنف

[125] عبد الاله بن عبد الله الديريويش،العنف والاساءة النفسية واللفضية الى الطفل ،2014 ص34

*التفكك الأسري

*عدم محبة الطفل

*الحرمان من العطف

غياب الوالدين او احدهما

*الخلافات الأسرية

*التجليل الوائد

*الضغوط على الوالدين

القسوة الزائدة من الوالدين

*عدم متابعة الأسرة للأبناء

*ارتفاع عدد الأبناء في المنزل

2-أسباب تتعلق بالطفل نفسه :

طبيعة عمر الطفل وتطوره الجسدي والعقلي والاجتماعي الانفعال تؤثر على سلوكاته والتي يمكن أن تسبب له التعرض إلى الإساءة:من أمثلة ذلك نجد "

إعاقة أو أمراض كثيرة ،كثيرو الحركة كثيرو الطلبات ،الذين لا يحققوا أمال وأحلام الوالدين ،ضعيفوا الثقة بالنفس ،كثيرو البكاء الطفل المنطوي وقليل الاستجابة وقد بين تقرير منظمة الصحة العالمية سنة2000ان نسبة تعرض الذكور للعقوبة الجسدية أعلى من الإناث وهذا يرتبط بالدور الاجتماعي للذكور في بعض الثقافات أما الإناث أكثر عرضة للقتل والاعتداء الجنسي والإهمال مقارنة بالذكور"[126]

3-أسباب تتعلق بالأصحاب:

خاصة رفقاء السوء من ذوي الأخلاق السيئة فيمكن أن يتعرض الطفل من خلالهم إلى الإساءة الجسدية والجنسية...الخ

4-أسباب تتعلق بالمدرسة:

[126]محد مسلم الضمور مرجع سابق ،ص27

4–طرق تدخل الخدمة الاجتماعية في رعاية الأطفال المساء إليهم :

أولا: المدخل الوقائي

يعتمد المدخل الوقائي على التدخل المبكر أو السابق لحدوث المشكلات ،وعلى مستوى الطفولة تتدخل الخدمة الاجتماعية على مستوى أسرة الطفل للعمل معهم تجنبا لوقوع المشكلات الإساءة إلى الطفل خاصة الأسر التي تمر بظروف صعبة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وحتى النفسية ،ويعتبر المدخل الوقائي في مجال الإساءة إلى الطفل ،كونه يوفر الجهد والوقت وتجنيب الطفل الضرر الذي في بعض الأحيان يصعب أو يستحيل تصليحه مثل الاغتصاب أو القتل بالإضافة إلى ذلك فان المدخل الوقائي مهم جدا في شعور الأفراد بالطمأنينة

ويستخدم المدخل الوقائي أسلوب خدمة الفرد في التعامل مع الأطفال الممكن تعرضهم للإساءة من خلال برامج توعية إرشادية تقوم على الاتصال الجيد ومهارة الإقناع وإقامة العلاقات المهنية مع الأطفال وأسرهم لتفادي حدوث المشكلات ،التي يمكن تسبب الإساءة إلى الطفل حتى تكون الأسرة وسط صحي طبيعي لنمو الطفل السليم بعيدا عن كل أشكال العنف والإساءة بأنواعها

ويتحقق ذلك من خلال الاستراتيجيات التالية:

أ–إستراتيجية بناء العلاقات الايجابية بين الوالدين والأبناء

ويكون ذلك من خلا

- تدريب الوالدين على التواصل الجيد مع أبنائهم
- مراعاة القدرات العقلية والنفسية عند بناء توقعات عن الأبناء
- إقناع الآباء في الابتعاد عن الثقافة التقليدية في العقاب والتي تعتمد العقاب البدني والضرب
- إقناعهم بالاعتماد على أسلوب التحفيز والتشجيع وتعزيز السلوكات الايجابية
- العمل على أن يكون قدوة لأبنائهم بالتصرفات الحسنة ويكونوا قدوة حسنة حتى يقوم الأبناء بإتباعهم وتقليدهم

ب– إستراتيجية تدريب الوالدين

من خلال هذه الإستراتيجية يقوم الأخصائي الاجتماعي بتعليم الوالدين المعلومات المتعلقة بالطفل من حيث خصائص ومراحل النمو حتى يكون أكثر تفهما واستيعابا لطريقة التعامل مع سلوكات الطفل المختلفة عبر المراحل العمرية ويتم هذا التعليم في مراكز يحددها الأخصائي الاجتماعي مثل المدارس ومركز الشاب شريطة أن يكون الوصول إليها سهل ،وتقوم هذه الإستراتيجية على :

- التركيز على الأسر التي لديها أطفال في سن صغير من3-12سنة
- التأكد من استيعاب الوالدين للمعلومات التي تلقوها من الأخصائي الاجتماعي
- التأني في تلقين المعلومات وتعليم المهارات كون المهارات متسلسلة ومعتمدة على بعضها البعض
- تعليم الوالدين طرق التدريب الخالية من العنف والإساءة إلى الطفل
- تدريب الوالدين طرق التفاوض مع الطفل وحل المشاكل
- تدريب الوالدين على تحقيق التوازن مابين ضغوطات العمل و الأسرة والطفل خاصة حالة الأمهات العاملات خارج المنزل

.

ثانيا: المدخل العلاجي:

ويقوم الاخصائي باللجوء الى هذا المدخل في حالة العلاج أي التدخل لمعالجة مشكلة الطفل المساء إليه و"يستند المدخل العلاجي هنا على قاعدة علمية لخدمة الفرد حيث يجب تبني برامج وخطط التدخل المهني ...على أساس من المعرفة العلمية والعلاقة المهنية الايجابية وأن تتواءم خطط التدخل المهني وعملياته مع دافعية العميل ومشاركته فضلا عن تحديد مدة زمنية واستراتيجيات التدخل المهني [127]"

إستراتيجية المدخل الانتقائي في العلاج:

"تعد الانتقائية في خدمة الفرد إستراتيجية يتم من خلالها توظيف أكثر من نظرية أثناء الممارسة المهنية، لذا فهي طريقة في التفكير وطريقة في الممارسة، ولا تحوي مفاهيم أو فرضيات كما تحوي بقية النظريات والنماذج النظرية المتاحة لمهنة الخدمة الاجتماعية.

[127] منصور الشاعر علاج مشكلة إساءة معاملة الطفل mashrooana.com

و يمكن تعريف الانتقائية على أنها استخدام أكثر من إطار نظري أو أكثر من نظرية أو أكثر من نموذج نظري أثناء الممارسة والتدخل مع العملاء."[128] أي أن للأخصائي سلطة وحرية تقدير الموقف والظروف في اختيار النظرية أو النظريات التي تصلح لتلك المشكلة أو ذلك الموقف قبل القيام بعملية العلاج ويتم اللجوء إلى هذا المدخل لسهولة تطبيقه

ومن المداخل النظرية المستعملة في علاج الإساءة إلى الطفل هي العلاج المعرفي والعلاج السلوكي

العلاج السلوكي يقوم على ثلاثة مراحل :

- في المرحلة الأولى يتم تحديد المشكلة وأنماط السلوك الغير سوي لدى الطفل المساء إليه وذلك بالاستعانة بدليل الملاحظة
- في المرحلة الثانية يتم تحليل السلوك من خلال التعرف على الأسباب والوقائع التي سبقت حدوث المشكلة ،ثم تحديد مستوى لتدخل أي الأسرة أو المدرسة أو الأقارب ...الخ ثم يقوم الأخصائي بعملية العلاج
- في المرحلة الثالثة يقوم الأخصائي بتقويم النتائج ومدى فاعلية ونجاعة العلاج مع الطفل المساء

وتقوم استراتيجيات التدخل المهني على ثلاثة استراتيجيات هي التعلم الشرطي التعلم الاجتماعي والتعلم المعرفي

العلاج المعرفي :ويتضمن

- ويستخدم أسلوب إعادة البناء المعرفي ويمكن ان يوجه إلى الطفل أو إلى أسرته ممن لديهم مشكلات سلوكية أو معرفية مثل المعتقدات الخاطئة في تربية الطفل
- أسلوب المناقشة
- أسلوب لعب الدور ويكون هنا التدخل على مستوى جماعات الأطفال وتمثيل مشهد درامي ذات صلة بمشكل الاطفال لتتم المناقشة حول المشهد

[128] نفس المرجع السابق

خلاصة

الأطفال هم رجال المستقبل ،لذا على كل مجتمع يطمح إلى مستقبل مزدهر عليه الاهتمام بالطفولة ودراسة كل المشكلات التي تعوق نموها وتطورها السليم ،ذلك ان هناك مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتي يمكن أن تؤدي إلى الإساءة إلى الطفل على المستوى الأسري أو على مستوى المحيط الاجتماعي وهنا تتدخل الخدمة الاجتماعية للاعتناء بهاته الفئة سواء بالتدخل على امستوى الفردي أو الأسري

المحور الرابع –الرعاية الاجتماعية والوقائية والدفاع الاجتماعي

تمهيد :

إن مصطلح الدفاع الاجتماعي ليس بالجديد فقد استعمل منذ القدم وكار يعني حماية المجتمع من المجرمين فكان يتم التضحية بهم في سبيل المصلحة العامة ،دون أي تفكير أو محاولة في إعادة تصحيح مسار هؤلاء المجرمين بإعادتهم إلى المجتمع وإدماجهم به ،وقد كانت العقوبات المسلطة على المجرمين تتميز بالقسوة خاصة وهذا تعكسه القوانين التي سبقت ظهور الثورة الفرنسية وكانت تبرر ذلك بحماية المجتمع ،وقد برر أنصار المدرسة التقليدية قسوة العقوبة بحق المجتمع بالدفاع ضد الجريمة ،واستعملت لتحقيق ذلك الهدف الوسائل المناسبة لإزالة خطورة الأفعال الإجرامية للمجرمين ووقاية المجتمع من أفعالهم ،أما حديثا فقد أصبح مفهوم الدفاع الاجتماعي لمغاير لما تبناه الاتجاه التقليد فقد أصبح ذو بعد إنساني فبعدما كان هدفه هو حماية المجتمع من المجرمين أصبح الدفاع الاجتماعي يعني حماية المجتمع والمجرم من خطر الإجرام ،ويعتبر العالم الإيطالي فيليبو جراماتيكا Filippo Gramatica، أستاذ القانون الجزائي في جامعة جنوة بإيطاليا، أول من نادى بهذا الاتجاه من خلال وضعه لأفكار محدد حول الدفاع الاجتماعي ،وقد مشى على خطاه العالم الفرنسي مارك أنسل Marc Ancel وهو أحد كبار القضاة في فرنسا، والذي يعود إليه الفضل في تصحيح مسار هذه الحركة،

1-المبادئ الأساسية لحركة الدفاع الاجتماعي:

تتضمن حركة الدفاع الاجتماعي مجموعة من المبادئ نذكرها فيما يلي :

- الاعتراف بمسؤولية المجتمع في الكفاح ضد الإجرام كما يقع ضمن واجباته الأساسية
- على المجتمع استعمال الوسائل الوقائية والعلاجية في مكافحة الجريمة ومن بين هاته الوسائل استعمال القانون الجنائي
- "يجب النظر إلى هذه الوسائل باعتبار أنها لا إلى حماية المجتمع ضد الجريمة فحسب بل كذلك حماية أعضائه من خطر الوقوع في الجريمة وبما يحققه المجتمع في سبيل هذين الغرضين ينشأ ما يمكن تسميته بالدفاع الاجتماعي ،وحركة الدفاع الاجتماعي في اهتمامها بتوفير الحماية للجماعة عن طريق حماية أعضائها تهدف إلى أن يسود في جميع نواحي التنظيم الاجتماعي احترام الشخصية الإنسانية "[129]

2-نظريات حركة الدفاع الاجتماعي :

[129] احمد فتحي بهنسي موقف الشريعة من حركة الدفاع الاجتماعي ،دار الشروف للنشر ةالتويع ،بيروت 1984 ،ص98

"رغم تعدد الاتجاهات في حركة الدفاع الاجتماعي الحديث إلا أنها تتفق جميعا في التركيز على مكافحة ظاهرة الإجرام عن طريق إزالة أسبابها في البنيان الاجتماعي وتعتبر ذلك واجبا على الدولة وتضع هذا المبدا على رأس برنامجها للحد الأدنى المعلن عنه عام 1945."[130]

2-1- نظرية فليبو جراماتيكا الإيطالي (حركة الدفاع الاجتماعي القديمة):

لقد كانت أفكار جراماتيكا في الدفاع الاجتماعي بمثابة ثورة وتمر على أفكار سابقيه ،بحيث انطلق من فكرة أن الدولة ملزمة بتأهيل المنحرفين وبرر هذا الطرح بان المجرم يلجأ إلى الفعل الإجرامي نتيجة لظروف اجتماعية أحاطت به وبالتالي هو ضحية لتلك الظروف وعلى الدولة تحمل مسؤولية ذلك من خلال إعادته الى المجتمع وليس تسليط أقصى العقوبات كما كان في ينادى به في المذاهب السابقة في علم الإجرام،وقد "نشر غراماتيكا أفكاره وجمع ملخصا لمذهبه في كتابه مبادئ الدفاع الاجتماعي عام 1934 ...حيث انه لا يعترف بالعقوبات أو المسؤولية الجنائية بل إن قانون العقوبات نفسه يتحمل المسؤولية عن السلوك المنحرف وهي مسؤولية تلزمه بإعادة تأهيل الشخص الذي انحرف سلوكه وتجعل إعادة التأهيل حقا أساسيا للشخص المنحرف أو يستبدل العقوبات بإجراءات مساعدة اجتماعية تهدف إلى الإصلاح و لا تقتصر على مدة وتطبق في أي مكان باستثناء السجن " [131]

لقد عرفت أفكار مدرسة الدفاع الاجتماعي الحديث انتشارا واسعا وبدأت تفرض نفسها بما تحمل من أفكار جديدة ذات بعد إنساني ،وما يعكس هذا الانتشار انه في سنة 1948 قامت الأمم المتحدة بتبني هذا الطرح بإنشاء قسما للدفاع الاجتماعي تابعا للمجلس الاقتصادي والاجتماعي على الصعيد العربي .

في عام 1947 قام غراماتيكا بتأسيس مركز لدراسات للدفاع الاجتماعي في سان ريمون بايطاليا ،وتم إنشاء قسم الدفاع الاجتماعي في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة عام 1948 ،وتابع غراماتيكا جهوده في هذا الاتجاه والتي تكللت بإنشاء الجمعية الدولية للدفاع الاجتماعي عام 1949

أهم المبادئ التي أسس عليها غراماتيكا نظريته :

- السلوك المنحرف هو نتيجة لعوامل وظروف اجتماعية قاهرة تؤدي إلى الاضطراب وعدم الاستقرار الاجتماعي ،وهذا يجل من المجرم ضحية تلك الظروف لذا فانه على الدولة تحمل تلك المسؤولية من خلال إعادة الشخص المنحرف إلى المجتمع

[130] نفس المرجع ،ص11.
[131] امراح سعد ،نظرية الدفاع الاجتماعي 2021، jordan-lawyer.com

- "السلوك المنحرف حسب غراماتيكا يتوقف عند الحدود الحالية لقانون العقوبات بل يتجاوزها لمواجهة كل سلوك معادي للمجتمع ولذا فانه يرى أن ما يعتبره القانون جريمة في نظر الدفاع الاجتماعي ليس إلا أحد أشكال السلوك المنحرف و كل فعل يشكل خطرا على المجتمع سواء كان مجرما قانونا أم لا "[132]
- المسؤولية عند غرماتيكا ليس مرتبطة بالواقعة المنسوبة إليه ومقدار الضرر المتولد عنها كما كان ينظر إليها سابقا بل هي مرتبطة بالتقدير الشخصي والنفسي للمجرم وعليه في الجريمة هي أحد عناصر تقييم الشخصية .
- إلغاء العقوبة التقليدية واستبدالها بتدابير الدفاع الاجتماعي والتي تختلف عن العقوبة في عدة نواحي مثل :ارتباط التدابير بطبيعة شخصية الفرد الجانح لامع المسؤولية عن الضرر النتاج عن الجريمة وهي تتميز بأنها أكثر شمولية من العقوبة ،وهي غير محددة بمدة معينة كون أن المدرة تتعلق بمدى إصلاح الفرد المجرم و إعادته إلى المجتمع ،وهده التدابير تخص الأشخاص المنحرفين أو الذي في طريق الانحراف أي أنها تدابير احترازية وقائية
- "وكضمان قانوني لإجراءات الدفاع الاجتماعي طالب غرماتيكا أن لا تكون العقوبة مدعومة قضائيا سواء في مرحلة الحكم أو في مرحلة تنفيذ الإجراء حتى لا يساء استخدام هذا الإجراء مما يضر بحرية الفرد "[133]

تقييم نظرية غرماتكا :

"يرفض مارك انسل المستشار بمحكمة النقض الفرنسية فقه البروفسور غرماتكا الذي يقوم على إلغاء قانون العقوبات ،و يعتبر هذا الفكر المتطرف يعد الخطوة الأولى نحو انتحار نظامنا القانوني الذي يقوم أساسا على حماية حقوق الإنسان "[134] ورغم تقدير مارك انسل للدوافع الإنسانية التي دفعت غراماتكا إلى الثورة ضد قانون الإعدام أي العقوبات الاستئصالية التي نادى بها الاتجاه التقليدي في تفسير الجريمة إلا انه لم يقتنع بإلغاء القانون الجنائي جملة وتفصيلا من السياسة الجنائية ،بحيث يرى أن الاعتماد على قانون العقوبات ليس الغرض منه تصحيح الوضع الغير الشرعي المترتب عن الجريمة ،وانه يتعين معاملة المجرمين معاملة ايجابية وليست سلبية أي انه يدعو تطبيق القانون لكن من إطار إنساني وليس الغاء القانون برمته.

[132] امراح سعد ،نظرية الدفاع الاجتماعي 2021، jordan-lawyer.com
[133] نفي المرجع السابق
[134] أحمد فتحي بهنسي ،مرجع سابق ،ص17

وعليه يمكن القول أن نظرية و أفكار غرماتكا كانت ايجابية من حيث ادخل البعد الإنساني في السياسة الجنائية و مراعاة الظروف النفسية والاجتماعية للمجرم إلا أن هذا الطرح عرف نوع من التطرف عندما نادى بإلغاء قانون العقوبات و استبداله بتدابير علاجية ووقائية لان إلغاء القانون سيؤدي إلى انتحار المنظومة القانونية

ثانياً- نظرية مارك أنسل الفرنسي (نظرية الدفاع الاجتماعي الحديث):

صاحب هذه النظرية هو مارك أنسل زعيم الذي تعد آراؤه أكثر منطقية ومعقولية بالمقارنة مع أفكار غراماتيكا ،وقد لاحظنا ذلك من خلال الانتقادات الموجه للنظرية التقليدية للدفاع الاجتماعي ،خاصة فيما يتعلق بإلغاء القانون الجنائي .

"وفقه الدفاع الاجتماعي الجديد يتمحور حول ثلاث نقاط رئيسية فهو في المقام الأول ضد المبالغة في القانونية ...أي البعد عن القانون وثانيا هو يتخذ موقفا خاصا من الجاني وثالثا وأخيرا إيجاد نوع من الإطار الخاص لروح هذه الحركة الاجتماعية "[135] وهذا يعني أن هذه النظرية تقوم على أساس البعد الإنساني للسياسة الجنائية في محاولة لإصلاح النظم الجزائية أو العقابية ليصبح الكفاح ضد الجريمة أكثر تنظيما وأكثر عقلانية وعلمية ،وذلك بالاعتماد على التقدم الكبير في العلوم الإنسانية

وبالرغم من استفادة ماركس انسل من أفكار المدارس السابقة في المجال إلا انه لم يسر على نهجها وعارضها في كثير من النقاط ،سنحاول التطرق إليها فيما يلي:

- اتفق مارك انسل مع زميله غراماتيكا في الهدف من الدفاع الاجتماعي ،والمتمثل في حماية المجتمع من الجريمة ومن خلال محاولة أسباب الجريمة ومحاربتها ،كما اتفقا على ان الهدف من الدفاع الاجتماعي ليس حماية المجتمع فحسب بل كذلك حماية الجاني من ظاهرة الإجرام من إعادة إصلاحه وتأهيله ليندمج مرة أخرى في المجتمع ،اما نفقط الاختلاف بين الرجلين كانت حول إلغاء قانون العقوبات والقضاء الجنائي بحيث نجد أنسل لا يوافق على إلغائهما
- "استخدم مارك انسل من المبادئ التقليدية مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات وحرية الاختيار كأساس للمساءلة الجنائية وعلى ذلك اعتبر الخطأ عنصرا من عناصر الجريمة واعترافه بالمسؤولية الجنائية إلا انه لم يتفق مع المدرسة التقليدية الجديدة فيما تصادق عليه من افتراضات قانونية

[135] مارك انسل ،الدفاع الاجتماعي الجديد ،عرض وتحليل محمد الرازقي دار الكتاب الجديد المتحدة ،طرابلس بدون سنة ، ص71

عامة مثل نظرية الجريمة المستحيلة وتقسيمها الى استحالة مطلقة واستحالة نسبية وعدم مراعاة الدافع لارتكاب الجريمة واعتماده قاعدة الجهل بالقانون "[136]

- لايؤمن مارك انسل بالحتمية ويرفض أن يكون المجرم مجبر على ارتكاب الجريمة وان ليس له خيار في ذلك مثلما ترى المدرسة البيولوجية او المدرسة الاجتماعية كما يرى فيري
- يرى انسل بظرورة دراسة شخصية الجاني دراسة دقيقة من جميع النواحي البيولوجية والاجتماعية ،ووضع نتائج تلك الدراسة بين يدس القاضي قبل المحاكمة ،وبالاعتماد على تلك النتائج يقوم القاضي باختيار التدابير المناسبة لشخصية الجاني ،فتقضي بتأهيله أو إصلاحه ،مع مراعاة الجانب الإنساني و حفظ كرامة الجاني عند تكبيق تلك التدابير .لذلك هو يرى انه قبل أي محاكمة يجب الاستعانة بمجموعة من الخبراء في مجال الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإجرام ...الخ لإعداد ملف الشخصية الخاص بالجاني.
- "رفض مارك انسل فكرة العقوبة المزدوجة المتمثلة في تطبيق العقوبة والتدبير التي طالب بها الاتحاد الدولي لقانون العقوبات ودعا الى توحيد العقوبات والتدابير الاحترازية في نظام واحد يسمى الإجراءات الاجتماعية حيث يطبق القاضي ما يراه مناسبا لشخصية الجاني تحقيق للإصلاح والتأهيل ."[137]
- يرى مارك انس ان الغرض من تطبيق تدابير الدفاع الاجتماعي هو إعادة تأهيل المحكوم عليه و اصلاحه أي تحقيق الردع الخاص وبالتالي نجد ان انسل قد اغفل تدابير الردع العام وتحقيق العدالة

تقيم أفكار مارك انسل :

من ايجابيات حركة الدفاع الاجتماعي الجديد لنسل هو التركيز على الجانب الإنساني والاجتماعي في محاكمة الجناة كما ركزت هذه الحركة على احترام كرامة الإنسان عند تطبيق التدابير الاجتماعية وإقرار مبدأ الحريات الفردية والشرعية ،ورغم ذلك فان يعاب عليها هو الخلط بين العقوبة والتدابير الاحترازية وكان جل ما قدمته هو صب تركيزها أو اهتمامها على شخصية المجرم ،من خلال إعداد الملف الشخصي لاستغلالها في محاكمته .

رغم الانتشار الكبير الذي عرفته افكار حركة الدفاع الاجتماعي الجديد الا انها تعرضت الى انتقاد ومن بين الانتقادات الموجهة للحركة هو افتقادها الى منهج موحد يجعل منها مدسة متكاملة الافكار وقد

[136] مراح سعد ،نظرية الدفاع الاجتماعي 2021،jordan-lawyer.com
[137] نفس المرجع

كـان رد انسـل علـى ذلـك بان حركتـه ليسـت توجهـا إيـديولوجيا فهـي لا تنتمـي لأي ديـن أو حركـة سياسـية وانه حركته توجه مستقل .

ومـن الانتقـادات الـتي وجهـت لـه كـذلك تركيـزه علـى الـردع الخـاص و إهمـال الـردع العـام وقـد رد مـارك انسـل علـى ذلـك "بالقـول أن الأهـداف الأخلاقيـة للعقـاب وكـذلك هـدف إعـادة التأهيـل يمكـن تحقيقهـا مـن خـلال الجمـع بـين العقوبـة والتـدابير في نظـام موحـد للنظـام العقـابي ولا يعتـبر ذلـك خطـأ لان كـلا النـوعين ...يسـتند إلى أسـس مختلفـة فبالعقوبـة يمكـن للقاضـي أن يواجـه الجريمـة علـى أسـاس القمـع العـام ...و بإجراءات احترازية يمكنه تحقيق الهدف الاجتماعي المتمثل في إعادة تأهيل المجرم وإصلاحه "[138]

رغـم الانتقـادات الموجـه للحركـة الا انهـا كـان لهـا صـدى في كثـير مـن التشـريعات ،كمـا لاقـت تأييـد مـن هيئـة الامـم المتحـدة الـتي قـررت ان تسـير في اتجـاه الحركـة وقامـت بـبرنامج بـدا سـنة 1964 اسمتـه بـبرنامج الدفاع الاجتماعي تابع للجنة الاجتماعية التابعة للمجلس الاجتماعي والاقتصادي للهيئة .

3-الرعاية الاجتماعية الوقائية والدفاع الاجتماعي :

3-1-تعريف الرعاية الاجتماعية :

"الرعاية الاجتماعية ذلك النسق المنظم للخدمات الاجتماعية والمنظمات المصممة بهدف مد الأفراد والجماعات بالمساعدات التي تحقق مستويات مناسبة للصحة والمعيشة ولدعم العلاقات الاجتماعية والشخصية بينهم بما يمكنهم من تنمية قدراتهم وتطور حياتهم بانسجام متناسق مع حاجاتهم ومجتمعاتهم "[139]،ن نشاطات الرعاية الاجتماعية تعكس الوعي الاجتماعي السليم لان غرضها هو إصلاح المجتمع وتطوره،ذلك أن صلاح المجتمع من صلاح أفراده،فالرعاية الاجتماعية تهدف إلى إحداث تغير ايجابي يحول إلى تغيير تلقائي في البنية الاجتماعية للمجتمع .

وكان مفهوم الرعاية الاجتماعية ينحصر في فعل الخير غير منظم ،لتطور في العصر الحديث إلى نظام اجتماعي شمولي منظم ،جعل من الرعاية حقا من الحقوق الأساسية على المجتمع أن يكفلها لمواطنيه ،وقد نصت مواثيق الأمم المتحدة على ذلك صراحة سنة 1948 بحق الفرد وحق أسرته في الحصول على كافة احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية ، فالرعاية الاجتماعية استطاعت أن تجسد فلسفتها ومبادئها في العصر الحديث بعدما صارت تمارس وفق الأطر والمنظمات الرسمية المختلفة

3-2-وظائف الرعاية الاجتماعية :

[138]نفس المرجع السابق
[139] طاهر بن غالب مرجع سابق ،ص40

- الحرص على بناء علاقات ايجابية بين أفراد المجتمع ونقل تلك القيم عبر الأجيال
- تعمل الرعاية الاجتماعية على سيادة التضامن التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع الواحد
- تعمل الرعاية الاجتماعية على تحقيق الضبط الاجتماعي من خلال الالتزام بقيم واتجاهات وقواعد المجتمع
- العمل على توفير مستويات معيشية جيدة لأفراد المجتمع
- العمل على توفير الصحة النفسية وتأهيل ذوي المشكلات والمنحرفين،وخدمات الترفيه وشغل وقت الفراغ

ومن خلال هاته الوظائف يتضح أن للرعاية الاجتماعي وظائف وقائية ووظائف علاجية

3-3-أهداف الرعاية الاجتماعية :

أ)علاجية:

أي تسعى للعمل على علاج المشكلات والأزمات التي يعاني منها أفراد المجتمع والتعرف على أسباب وقوعها وطرق حلها أو الحد من انتشارها بالصورة التي تؤثر على توازن واستقرار المجتمع

ب)وقائية :يحتل الجانب الوقائي مكانة مهمة في سياسة الرعاية الاجتماعية كونها خطوة استباقية في حل المشكلات قبل وقوعها وهي تقوم على :

-"إعداد برامج تختص بالتأهيل الاجتماعي والمهني لفئات المجتمع التي تحتاج إلى مساعدة

-تأهيل أفراد المجتمع بالدرجة التي تمكنهم من تفعيل كل ما من شأنه أن يشبع حاجاتهم ويلبي تطلعاتهم الأساسية

-مساعدة المؤسسات التعليمية والاجتماعية لأفراد المجتمع لاكتساب الخبرات والمهارات اللازمة والحرفية التي تحول بينهم وبين وقوع المشكلات

-التعاون والتنسيق بين المؤسسات الاجتماعية التأهيلية من أجل إشباع حاجات الفئات المستحقة للرعاية ومن أجل تكامل الخدمات

-العمل على شغل أوقات المجتمع بما هو مفيد

-العمل على إكساب الأفراد اتجاهات ايجابية وتنمية الروح الإنتاجية لديهم "[140]

ونشير في الأخير أن الخدمة الاجتماعية بما تحتويه من وظائف متعددة تعمل في إطار الرعاية الاجتماعية العامة

4-العلاقة بين الرعاية الاجتماعية والدفاع الاجتماعي:

إذا رجعنا إلى الماضي نجد أن للخدمة الاجتماعية تاريخ طويل من العمل لأجل تحقيق العدالة الجنائية ،وكانت البداية من خلال عملها مع الأحداث سنة 1899 إلى يومنا وامتد تدخلها إلى عدة مجالات

[140] طاهر بن غالب ،مرجع سابق ص،55

خاصة بالأمن مثل قطاع الشرطة قطاع الأحداث الاختبار القضائي ،السجون مكافحة العنف ...الخ فالخدمة الاجتماعية توظف في إطار العدالة الجنائية ،من خلال عملية التدخل لحل المشكلات في مجال الجريمة وهذا يكون وفق منظور اجتماعي يعمل على تحسين حياة الأسرة و إزالة العوامل المسببة للفقر وتوفير فرص اكبر من التوظيف ،والتعليم ،بالإضافة إلى تدخلها لمساعدة الأفراد والجماعات في إطار حقوق الإنسان والعدالة الجنائية ،وتتعامل الخدمة الاجتماعية مع المذنبين والعاطلين عن العمل والنساء المغتصبات ...الخ

ويمكن تلخيص تدخل الخدمة الاجتماعية في إطار الدفاع الاجتماعي فيما يلي :

- تتدخل في المجالات الخاصة بالدفاع الاجتماعي من خلال تعاملها مع ضحايا الجريمة ،مدمني المخدرات المحكوم عليهم والمفرج عنهم المتسولين
- تعمل إلى تحقيق أهداف وقائية وعلاجية وتنموية
- تسعى إلى تحقيق أهداف في إطار السياسة الاجتماعية والتي تستمد منها الأسس والمبادئ التي توجه الممارسة في المؤسسات الإصلاحية والعقابية وهي تتدخل لتحيق الرعاية لعدة فئات منحرفة مثل المجرمين الأحداث المسجونين بالا ضاف إلى ضحايا الجريمة

تتضمن :.

*الطفولة.

*فئات الجانحين وإصلاحهم.

*الأسرة.

*التعامل مع مجتمع الجيرة والمجتمع المحلي.

*تنظيم القوي الاجتماعية.

*قضايا المهاجرين.

*قضايا العنف.

*قضايا التعذيب.

*قضايا المسجونين ورعايتهم.

*قضايا ضحايا الجريمة والخدمات المقدمة لهم.

خلاصة :

من خلال كل ما تطرقنا إليه يمكن أن نستنتج أن هناك علاقة وطيدة بين الرعاية الاجتماعية الخدمة الاجتماعية والدفاع الاجتماعي ،فالخدمة الاجتماعية تقوم بممارسة وظائفها في حل المشكلات الاجتماعية منها ما تعلق بمجال الانحراف ،وهي بذلك تهدف إلى المحافظة على حماية المجتمع من الجريمة والحفاظ على استقراره وتوازنه ،والدفاع الاجتماعي يهدف إلى حماية المجتمع من الجريمة و بالإضافة إلى حماية الجناة وذلك بتطبيق إجراءات وتدابير وقائية تأهيلية في إطار البعد الإنساني وهذا ما تقوم به الخدمة الاجتماعية في تدخلها في مجال الجريمة والانحراف ،إذن فالخدمة الاجتماعية تقوم بوظائفها في إطار الرعاية الاجتماعية العامة للمجتمع والدفاع الاجتماعي.

خـــاتمـــة :

الخدمة الاجتماعية كعلم ومهنة فنية من الضروري تواجدها في كل المجتمعات فهاته الأخيرة وجدت من اجل حل المشكلات التي تواجهها المجتمعات الحديث والتي تزداد تعقيدا يوم بعد يوم ،بحكم التغير السريع والهائل في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ،الأمر الذي جعل تواجدها ضرورة حتمية ،فالخدمة الاجتماعية في مضمونها تعبر عن المسؤولية الاجتماعية للدولة تجاه مواطنيها في حمايتهم من مختلف المشكلات ،من بينها الجريمة والانحراف و التي أصبحت خطر يهدد امن المجتمعات واستقرارها ،ونحن في الجزائر رغم تواجد بعض من الخدمات الاجتماعية إلا أن الخدمة الاجتماعية كنظام مؤسساتي غير موجود بالرغم من تواجدها كتخصص أكاديمي ،لذا من التوصيات التي ندعو إليها هي العمل على التأسيس لهذا النظام المؤسساتي ،الذي سيساعد حتما في حل مشكلات المجتمع المختلفة منها الجريمة والانحراف .

قائمة المراجع :

1-أبـو المعـاطي علـي، الاتجاهـات الحديثـة في الخدمـة الاجتماعيـة ،المكتـب الجـامعي الحـديث الإسـكندرية مصر 2010

2-أقرورو سميرة ، الوجيز في علم الإجرام وأهم مدارسه ،صوماديل للنشر،الدار البيضاء ،2015

3- الرفـاعي عـادل ،الخدمـة الاجتماعيـة في مجـال تأهيـل ورعايـة أطفـال الشـوارع ،ط1 ،دار الفكـر العـربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2013

4-المعايطة خليل و أخرون ،مدخل إلى الخدمة الاجتماعية ،دار الفكر ،عمان ،2009

5-احمـد فتحـي بهنسـي موقـف الشـريعة مـن حركـة الـدفاع الاجتمـاعي ،دار الشـروق للنشـر و التوزيـع ،بيروت 1984

6-اسعد أمراح، نظرية الدفاع الاجتماعي jordan-lawyer.com،2021

7-انسـل مـارك ،الـدفاع الاجتمـاعي الجديـد ،عـرض وتحليـل مُحَّد الرازقـي دار الكتـاب الجديـد المتحـدة ،طرابلس بدون سنة ،

7-بن عبد الله الدرويش عبد الإله ،العنف والإساءة النفسية واللفظية إلى الطفل ،2014 ص34

8 بـن غالـب طـاهر ،الخدمـة الاجتماعيـة مفهـوم شـامل :مفهـوم شـامل مقـالات ونصـوص دار ومكتبـة الحامد للنشر والتوزيع، الأردن ،2014

9-توفيـق قمـر عصـام و فتحـي مـبروك سـحر ،مقدمـة في الخدمـة الاجتماعيـة، ط1،دار الفكـر عمـان ،2009،

10-سـالم سـماح و رريقـي بهـاء ومسـالم سـالم مُحَّد،الخدمـة الاجتماعيـة في مجـال الجريمـة والانحـراف ،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ،2015 .

11-صالح عياد الخشمي سارة ،الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة و الإصلاح ط 1،مكتبة الملك فهد الوطنية ،2013 .

12-عصام توفيق قمر وسحر فتحي مبروك ،مقدمة في الخدمة الاجتماعية ،دار الفكر ناشرون وموزعون ،2009، ص143

13-فايد حسين ، إساءة وإهمال الطفل ،مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ،2006

14-فرغلي رضوى،أطفال الشوارع :الجنس والعدوانية (دراسة نفسية)،ط1مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة ،2012

15-محمود حسن صالح عبد الحي ،الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية ،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ،2014

-16مُحَمَّد أبو عليان بسام ، طرق الخدمة الاجتماعية ط2،مكتب الطالب الجامعي خان يونس 2015

17-مُحَمَّد أبو عليان بسام ،الانحراف الاجتماعي والجريمة ،ط3 جامعة الأقصى فلسطين ،2016

18-مصطفى السروجي طلعت ،ميادين ممارسة الخدمة الاجتماعية،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ،القاهرة ،2009

19-موسى محمود ، دور الخدمة الاجتماعية في محاربة الإدمان shouprarse.ahlamountada.com

20-محمود حامد إناس ،انعكاس ظاهرة أطفال الشوارع على المجتمع (أدب الأطفال 16 فيفري 2018)

.